

**صفحات من تاريخ نجران الحديث في كتابي  
الرحالتين فيلبي ، وفيليب ليبنز  
( دراسة تاريخية مقارنة )\***

**د. زهير بن عبد الله بن عبد الكريم الشهري**

(\*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس، (الطبعة الاولى)(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، (الجزء الرابع والعشرون )، ص ص ٣٧٨-٤٢٣.

ثانياً: صفحات من تاريخ نجران الحديث في كتابي الرحالتين فيليب وفيليب لينز (دراسة تاريخية مقارنة) <sup>(١)</sup>. بقلم . د. زهير بن عبد الله بن عبد الكريم الشهري <sup>(٢)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة .	٣٧٩
ثانياً:	الموقع الجغرافي لنجران.	٣٨٠
ثالثاً:	دخول نجران تحت الحكم السعودي.	٣٨٢
رابعاً:	التعريف بالمؤلفين (الرحالين) .	٣٨٤
خامساً:	التعريف بكتابي (فيلبي ، وفيليب لينز) .	٣٨٧
سادساً:	رحلات (فيلبي ، وفيليب لينز في نجران .	٣٨٨
	المقارنة بين رحلتي فيلبي وفيليب لينز.	٣٩٣
	١- التضاريس والبيئة .	٣٩٣
	٢- التاريخ والآثار.	٣٩٧

- (١) معظم هذه الدراسة نشرت في مجلة الجمعية التاريخية السعودية عدد (٢٦) السنة (١٨) (١٤٢٩هـ/٢٠١٨م) ص١٢١-١٩٢. ثم تم مراجعتها مرة أخرى وتصويب بعض الجزئيات فيها ، وإضافة تفصيلات أخرى عليها ، مع تدوين سيرة ذاتية مختصرة لصاحب البحث . ( ابن جريس ) .
- (٢) الدكتور زهير الشهري من مواليد (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) في قرية أروى ببلاد قريش في محافظة تبومة بسرورات بني شهر في منطقة عسير . أنجز تعليمه المبكر من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية في تبومة . ثم حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ، والماجستير من كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد ، والدكتوراه من كلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . عمل في التعليم العام سنوات عديدة ، ثم انتقل إلى التعليم العالي بقسم التاريخ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، وهو حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) يعمل في كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة . وهو على درجة أستاذ مشارك في التاريخ الحديث . شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية الداخلية والخارجية . كما يعمل مستشاراً ، أو متعاوناً ، وأحياناً رئيساً في عدد من المؤسسات الأكاديمية والعلمية والمعرفية في مدينة الرياض . أشرف على عدد من الرسائل العلمية ، وناقش أخرى في جامعات ومحلية أخرى . له عدد من الكتب المطبوعة والمنشورة ، مثل: (١) التجارة في متصرفية عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) (١٤٣٢هـ) . (٢) الجوانب الإنسانية والاجتماعية في رسائل الملك عبدالعزيز إلى بعض الشخصيات والإدارات في عسير (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م) . (٣) مالية أبها في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل . (دراسة وثائقية في الأوضاع الاقتصادية والتنظيمات المالية في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٣٨-١٣٨٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م) . (٤) سياسة الملك عبدالعزيز في حل مشكلات ساحل البحر الأحمر الامنية (١٣٤٤-١٣٧٣هـ/١٩٢٥-١٩٥٣م) (١٤٤٢هـ) . كما نشر حوالي عشرة بحوث علمية أخرى في عدد من المجلات العلمية المحكمة . والدكتور زهير من طلابي النابهين الجادين العصاميين عرفته منذ عقدين من الزمان . كما أنه رجل جاد ومتعاون ولطيف المعشر وصاحب خلق حميد مع أصحابه وأصدقائه وكل من يتعامل معه . ونسأل الله لنا وله التوفيق والإخلاص في جميع الأعمال والأقوال . ( ابن جريس ) .

م	الموضوع	الصفحة
	٣- الأوضاع الإدارية .	٤٠٢
	٤- الأوضاع الاجتماعية .	٤٠٤
	٥- بعض الأوضاع الاقتصادية.	٤٠٩
	٦- المنطقة الحدودية .	٤١٣
	تقييم كتابات فيلبي وفيليب ليبنز عن نجران.	٤١٤
	الخاتمة.	٤١٧
	مصادر البحث ومراجعته.	٤١٨

## أولاً: مقدمة :

كان لندرة المصادر المحلية وبعُد نجران المكاني عن المناطق الحضارية الكبرى دور في قصور الكتابات في تاريخ نجران السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، من العصور الإسلامية حتى العصر الحديث، شأنها في ذلك شأن مناطق أخرى في الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>. وتشكل كتابات الرحالة الأوربيين مصدراً مهماً من مصادر تاريخ المنطقة الحديث؛ نظراً لما دونوه خلال مشاهداتهم في البلاد من معلومات دينية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية حيث وجدت البلاد اهتماماً جيداً من بعض أولئك الرحالة<sup>(٢)</sup>؛ لما تتمتع به نجران من إرث تاريخي واسع ومن كنوز أثرية عريقة، فتتابعت زيارات بعضهم منذ القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين، حيث وجدوا فيها ضالّتهم وما يشبع نهمهم، كمناطق رحبة للمغامرة، والاكتشاف، والكتابة، إلى جانب تحقيق أهدافهم السياسية، والدينية، والاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

ومنها هاتان الرحلتان رحلة جون فيلبي سنة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) توسعت في الحديث عن تاريخ وحضارة المنطقة التي تضمّن كتابه الموسوم: "مرتفعات الجزيرة العربية"<sup>(٤)</sup>، حيث تمثل هذه الكتابة نموذجاً متميزاً ساعده على ذلك: قيام دولة موحدة

(١) بلاد نجران أحسن من غيرها من حيث ذكرها في المصادر المحلية وبخاصة اليمنية . ولوقارنا نجران مع بلدان أخرى في السروات وتهامة لوجدناها مذكورة بشكل أفضل من غيرها . ( ابن جريس ) .  
(٢) للمزيد عن ذكر نجران وغيرها من بلدان السروات وتهامة عند الجغرافيين والرحالة المتقدمين والمتأخرين انظر أجزاء عديدة من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس ( طبعتان ) ( ٢٣ ) مجلداً . كما انظر محمد بن أحمد مَعْبَر . الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي ( في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس ) . ( الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م ) . مجلداً ( ١١٠٠ صفحة ) . ( ابن جريس ) .  
(٣) حبذا يا زهير أن تدرس بلاد نجران عند الرحالين الغربيين خلال القرن ( ١٨ / ١٢م ) . ( ابن جريس ) .  
(٤) قامت مكتبة العبيكان مشكورة بترجمة هذا الكتاب ، وراجع النسخة العربية وكتب تقديمها الدكتور غيثان بن علي بن جريس ، وصدر الكتاب في مجلدين ( ١٤٤٩ صفحة ) ( من القطع المتوسط ) . ( ابن جريس ) .

حققت الأمن والاستقرار في ربوعها الواسعة ، وعلاقته القوية مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - ، وتجاربه الواسعة في الكتابة عن مناطق شبه الجزيرة العربية ، وإمامه بالكتابات السابقة عن المنطقة ، ومعرفته بأساليب التعامل مع السكان ، فنجح في تقديم نتاج علمي غزير في هذا المؤلف عن نجران بشكل خاص ، وعن كافة المناطق الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية بشكل عام<sup>(١)</sup> .

أما الرحلة الثانية فكانت للرحالة البلجيكي " فيليب ليينز " الذي ألف كتابه: " رحلة استكشافية في الجزيرة العربية " ، حيث عُرف هذا المؤلف بالمتابعة والاهتمام بالتاريخ ، وتوثيق المعالم العمرانية والأثرية بالصور ، كما تميز بالسهولة والبساطة في كتاباته ، يدعم ذلك حسه المعرفي العالي وقوة ملاحظته لما يدور حوله<sup>(٢)</sup> .

### (\* ويمكن تحديد أهداف هذه الدراسة فيما يأتي :

- ١- القاء الضوء على كتابات فيلبي وفيليب ليينز عن نجران التي شملت المجالات الجغرافية ، والدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعمرانية ، والتاريخ والآثار ، خلال فترة مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث بشكل كشف لنا زوايا تاريخية جديدة ومهمة يمكن الاستفادة منها والبناء عليها ، بحيث تسهم في نمو المعرفة والوعي بتاريخ بلاد نجران بشكل خاص وتاريخنا الوطني السعودي بشكل عام .
- ٢- تحليل كتابات فيلبي وفيليب ليينز عن نجران من حيث مجالاتها وأساليبها ودلالاتها العلمية والتاريخية وغاياتها ، وجوانب القصور فيها .
- ٣- المقارنة بين كتابات فيلبي وفيليب ليينز من حيث المادة العلمية وأسلوبها في الكتابة ، والعوامل المؤثرة في ما قدماه من كتابات عن نجران .

### ثانياً : الموقع الجغرافي لنجران :

تقع نجران في الجزء الجنوبي من إقليم الهضاب الداخلية التابعة لجنوب غرب المملكة ، وتقع إلى الشمال مباشرة من خط الحدود بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية عند خط عرض ( ٢٠-١٧ ) شمالاً ، وتمتد حتى خط عرض ( ١٠ -

(١) يعد كتاب ( مرتفعات الجزيرة العربية ) من أفضل الكتب التي أرخت لبلدان السروات وتهامة خلال العصر الحديث . ( ابن جريس ) .

(٢) للمزيد عن فيليب ليينز وكتابه انظر غيثان بن جريس " بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليينز " بحث منشور في اللقاء الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج عام ( ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م ) ، نشر في مداوات اللقاء ، ص ٥٢٢ - ٥٩٤ . كما نشر في كتاب للمؤلف بعنوان : صفحات من تاريخ عسير ( الرياض : مطابع الحمضي ، ٢٠١٣ - ٢٠١٤م ) . الجزء الأول والثاني ، ص ٢٧٥ - ٣٤٨ . انظر أيضا محمد بن معبر . الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ - ٥٥٥ . ( ابن جريس ) .

١٨ ش)، مسافة تقرب من (١٥٠ كم) (شمال-جنوب) ، وذلك إلى الشرق من مرتفعات قحطان ووادعة وشمال اليمن عند خط طول (٣٠-٤٣) شرقاً ، إلى أن تصل هضبة الوجيد الواقعة على حافة الربع الخالي شرقاً مسافة تقرب من (١٥٠) كم (شرق - غرب) أيضاً وتبلغ مساحتها أكثر من (٢٠٠٠٠) كلم<sup>٢</sup> (١).

تجمع الكثير من المصادر على أن أصل التسمية يعود إلى نجران بن زيدان - وقيل زيد - بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ لأنه كان أول من نزلها وعمرها ، وقيل لأنه رأى رؤيا هالته وأفرعته حتى انتهى إلى هذا الوادي ونزل به فسمي نجران به إلى يومنا هذا (٢).

تقع نجران في منبسط من الأرض تحيط به مجموعة من السلاسل الجبلية من جهاته الثلاث عدا الجهة الشرقية المنبسطة نحو مال الربع الخالي، حيث ترتفع عن سطح البحر قرابة ثمانية آلاف قدم، ويأتي الوادي ليخترق قراها من جهة الغرب حتى تصب مسايله شرقاً تجاه الربع الخالي (٣). واشتهرت المنطقة منذ القدم بخصوبة أرضها الزراعية فتكاثر القرى التي ذكرتها المصادر القديمة على ضفتي الوادي (٤).  
وقديماً كانت نجران تمثل حلقة وصل مهمة بين أقطار الجزيرة العربية : الحجاز، واليمن، ونجد، إضافة إلى وقوعها على مفترق طرق التجارة القديمة مما أعطاها بعداً استراتيجياً بالغ الأهمية حيث كانت إحدى المحطات الكبرى لقوافل التجارة المتجهة

(١) عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية " إقليم جنوب غرب المملكة " ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص٢٩١ . (زهير) . وبلاد نجران وما جاورها من أرض السروات وبخاصة أوطان وادعة وقحطان مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات علمية مطولة ودقيقة وعميقة . (ابن جريس) .

(٢) ابن خرداذبة ، عبيد الله ، المسالك والممالك ، (دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ) ، ص١٢٣ : الأخطري ، إبراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، (دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ) ، ص٢٣ : ابن حوقل ، أبو القاسم محمد ، صورة الأرض ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٩٢م) ، ص٤٣ : البكري ، عبد الله بن عبدالعزيز ، معجم ما استعجم ، (بيروت ، عالم الكتاب ، ١٤٠٣هـ/١٢٩٩م) : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار الفكر ، (د.ت) ) ، ج٥ ، ص٢٦٦ ، القزويني ، زكريا محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت (د.ت) ) ، ص١٢٦ . انظر أيضاً غيثان بن جريس . نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ/٧ق-١٠م) (طبعتان) (الرياض: مطابع الحمضي ، ١٤٢٥هـ) و (١٤٢٤هـ) (الجزء الأول) .

(٣) حمزة ، فؤاد ، في بلاد عسير ، (الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص١٨١ : الأكوغ ، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، (صنعاء ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م) ، ص١٢٤ : مريخ ، صالح بن محمد ، نجران (سلسلة هذه بلدنا) ، (الرياض ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص١٣ : جريس ، غيثان بن علي ، نجران دراسة تاريخية حضارية ، (ق١ - ق٤هـ/٧ق) ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ج١ ، ص٢٥ : العمري ، هادي صالح ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه ، (صنعاء ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ، ص٥٧ .

(٤) الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق ، محمد علي الأكوغ ، (صنعاء ، مكتبة الارشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٢٨٣ .

للحجاز ونجد والعراق<sup>(١)</sup>؛ وهذا ما وفر للرحالة مادة علمية متنوعة ذات إرث حضاري متنوع ومتراكم.

### ثالثاً : دخول نجران تحت الحكم السعودي :

لا تختلف نجران كثيراً في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن مناطق أخرى ساد فيها الحكم القبلي بأعرافه وتقاليده ، حيث كانت تتمتع باستقلال داخلي تام في العهد العثماني ولم تتدخل الحكومات العربية الجديدة في شأنها حتى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل<sup>(٢)</sup> ، ولم تكن بمنأى عن الأحداث المحيطة بها فوصلت إليها قوات الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل أواخر عام (١٢٣٨هـ/١٩٢٠م) ، ولكنها لم تتمكن من الاستيلاء عليها<sup>(٣)</sup> ، ثم ما لبثت أن غزتها جيوش الامام يحي حميد الدين عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) بقيادة ابنه الإمام أحمد وتمكنت من احتلالها بعد مقاومة عنيفة<sup>(٤)</sup> . وبناء قلعة عسكرية على جبل رعموم لتكون مقراً للجيش الغازي<sup>(٥)</sup> . وفي ظل هذه الظروف العصيبة استنجد أهل نجران بالملك

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢ وما بعدها ، العلوي ، علي بن محمد ، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق : سهيل زكار ، ( دار الفكر ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ) ، ص ٦٨ وما بعدها ؛ الأكوغ ، اليمن الخضراء ، ص ١٢٤ ؛ البلادي ، عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت ، رحلات ومشاهدات ، ( مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ) ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٩١ .

(٢) الشغفي ، محمد سعيد ، العلاقات السعودية اليمنية في سني ١٣٥١-١٣٥٣هـ/١٩٣٣/١٩٣٤م (من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية (الرياض ، مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ) ، ص ١٧١ .

(٣) حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٧٥ ؛ آل زلفة ، محمد بن عبدالله ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز : دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة ، (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١١٩ .

(٤) حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١١ ؛ الماحي ، سيد ، نجران : الأرض والانسان والتاريخ ، المطابع الأهلية للأوقست ، الرياض ، ( د.ت ) ، ص ١٢ ؛ الشماحي ، عبدالله بن عبد الوهاب ، اليمن : الانسان والحضارة ، (بيروت ، منشورات المدينة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ط ٢ ، ص ١٩٤ ؛ الخترش ، فتوح عبد المحسن ، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ، ( الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٢م ) ، ص ١٦٢ ؛ الأكوغ ، إسماعيل ابن علي ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ١٧١٧ .

(٥) قلعة رعموم : قلعة صخرية تاريخية تقع على قمة جبل رعموم الذي يتوسط قرية (الحضن) في نجران ، وقد بنى الجيش اليمني هذه القلعة عندما غزا نجران سنة (١٣٥٢/١٩٣٠م) لاستخدامها كنقطة مراقبة واستكشاف ، وتم اختيار جبل رعموم لموقعه الاستراتيجي وصعوبة الوصول اليه حيث يبلغ ارتفاعه (٤٥٠م تقريباً) وظلت هذه القلعة حتى انتصر الجيش السعودي بقيادة الأمير سعود على القوات اليمنية وعقد معاهدة الطائف بعد ذلك عام (١٣٥٢هـ) بين المملكة العربية السعودية واليمن وانتهت الاعتداءات وساد السلم بين الطرفين ، وتحولت القلعة الى نقطة مراقبة أمنية للدوريات السعودية حتى عام (١٣٧٢هـ) لتتحول بعدها الى معلم سياحي وأثري ، والقلعة مبنية من الحجر والطين وتحتوي على غرفتين وخزان مياه منحوت في الصخر والقلعة مسقوفة بخشب النخيل والسدر ويؤدي لها طريق واحد على شكل درج ، وهي محاطة بسور خارجي كبير مشيد من الحجارة المربعة ويزينه من أعلاه شرفات دفاعية وبداخله خمس غرف مبنية من الطين والحجارة والجص وسقفها من خشب النخيل والأثل والسدر ولا تزال واضحة المعالم حتى الآن . للمزيد : صحيفة الشرق الأوسط : العدد ١١٤٤١ ، (٩ ربيع ثاني ١٤٢١هـ / ٢٦ مارس ٢٠١٠م) ؛ صحيفة

عبد العزيز فأرسلوا اثنين من أعيان رجال يام جابر بن مانع أبو ساق<sup>(١)</sup> ، وحسن بن سلطان بن منيف<sup>(٢)</sup> : لمقابلة الملك عبد العزيز وطلب مساعدته<sup>(٣)</sup> .

في هذه الفترة كان التوتر في العلاقات السعودية اليمنية في ذروته بسبب اتصال أهل نجران بالملك عبد العزيز ، واحتلال جيوش امام اليمن لمناطق في تهامة جازان الخاضعة لنفوذ الملك السعودي ، ورغم محاولات عقد الصلح بين الطرفين ، ومراسلات الملك عبد العزيز لإمام اليمن وتجديد رغبته في حل الأزمة سلمياً إلا أن كل تلك الجهود لم يكتب لها النجاح فجهز الملك عبد العزيز جيشين كبيرين أحدهما بقيادة الأمير سعود واتجه إلى نجران حيث تمكنت القوات السعودية بقيادة من طرد الجيش اليمني من نجران وقد واجهت تلك القوات صعوبة شديدة في التقدم في المواقع المرتفعة حول صعدة بسبب صعوبتها وتعذر تموين القوات فيها ، والجيش الثاني بقيادة الأمير فيصل الذي حقق انتصارات كبيرة في تهامة واحتل الشريط الساحلي على البحر الأحمر حتى الحديدية<sup>(٤)</sup> ، وهو ما أجبر الامام يحيى على الرضوخ للصلح فوق الطرفان اتفاقية الطائف عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٦م)<sup>(٥)</sup> .

اليوم ، العدد ١٥٢٤٨ ، (٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ/١٥ مارس ٢٠١٥م) ؛ ومقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء شيخ شمل قبيلة الوعلة يام ، من مواليد عام (١٣٦٠هـ) في هجرة الفلاح بوادي الصحن بمحافظة يدمة ، له العديد من المهام والمسؤوليات في منطقة نجران منها عضوية لجنة اصلاح ذات البين في امانة منطقة نجران ، وهو من المهتمين بتاريخ وانساب المنطقة. تاريخ ومكان المقابلة ، مدينة الرياض (١٧/٣/١٤٢٨هـ) .

(١) جابر بن حسين أبو ساق : شيخ شمل قبائل آل فاطمة يام إحدى البطون الكبيرة لقبيلة يام التي تتفرع في الأصل إلى ثلاث قبائل هي (آل فاطمة ، ومواجد ، وجشم ) ، ولد في قرية صاغر بمنطقة نجران في شهر محرم من عام (١٢٨٦هـ) ، وكانت علاقة أسرته مع آل سعود منذ عهد الدولة السعودية الأولى ، واشتهر بهذا اللقب (أبو ساق) الذي أطلقه عليه الملك عبد العزيز . نشأ في أسرة تحظى بزعامة قبلية ، وكان مبادراً لدعوة الملك عبد العزيز لتوحيد أرجاء المملكة ، وكانت وفاته في شهر رمضان عام (١٣٨٦هـ) . وللمزيد عن شخصيته انظر : السبيت ، عبد الرحمن وآخرون ، كنت مع عبد العزيز (مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن زعير) ، (الرياض ، مطبوعات الحرس الوطني ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٣٧-٢٣٩ ؛ آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٧٤ ؛ صحيفة الرياض ، العدد ٩٣٨١ ، ٣٠ شوال ، ١٤١٥هـ / ٣٠ مارس ١٩٩٥م .

(٢) حسن بن سلطان بن منيف : شيخ قبائل جشم يام يعد من الشخصيات المعروفة التي لها الكثير من المواقف في نجران قبيل عهد الملك عبد العزيز ، للمزيد : انظر ، طحنون ، محمد ، نجران : تاريخ وانسان ، (بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع) ، ٢٠١٥م ، ص ٢٢٥-٢٢٣ .

(٣) حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١١ ؛ الماحي ، نجران ، ص ١٢ ؛ الخترش ، العلاقات السعودية اليمنية ، ص ١٨٦ ؛ آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ص : الأكوغ ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ص ١٧١٧ .

(٤) المانع ، محمد ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة : عبد الله الغنمين ، (الدمام ، مطابع المطوع ، ١٤٠٢هـ) ، ص ٢١٣ ؛ حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١١ ؛ الشماحي ، اليمن ، ص ١٩٤ ؛ الماحي ، نجران ، ص ١٢ ؛ الأكوغ ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ص ١٧١٨ ؛ سعيد أمين ، اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، (سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث (٩) ، ١٣٧٨/١٩٥٩م) ، ص ٩٦ .

(٥) حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١١ ؛ الشماحي ، اليمن ، ص ١٩٤ ؛ الماحي ، نجران ، ص ١٢ ؛ الأكوغ ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ص ١٧١٨ ؛ وانظر نص معاهدة الطائف في : الخترش ، العلاقات السعودية اليمنية ، ص ٣٠٧-٣١٩ .

مما سبق يمكن القول أن رغبة أهل نجران في الحكم السعودي كانت نتيجة لمظاهر الاستبداد الذي كانت تعيشه المنطقة خلال فترة خضوعها للحكم الإمامي؛ مما أدى إلى نفور الأهالي من تعامل السلطات الامامية ورغبتهم الجادة في التمتع بحكم قوي مستقر يوفر لهم أسباب العدالة والأمن والرخاء كما هو الحال في المناطق المجاورة لنجران.

## رابعاً: التعريف بالمؤلفين الرحالين :

### ١- سانت جون فيليبي :

ينتمي سانت جون فيليبي إلى أسرة انجليزية أرثوذكسية من إقليم إيسكس (ESSEX) في شرقي لندن وفي الجنوب الشرقي من بريطانيا<sup>(١)</sup>. ولد عام (١٢٠٢هـ/١٨٨٥م) ، من أسرة انجليزية محافظة في مصحة سانت جون<sup>(٢)</sup> في جزيرة سيلان (سيرلانكا حالياً) وبعد عودته إلى بلاده إنجلترا التحق بمدرسة "وستمنستر" متدرجاً في مراحل التعليم حتى تخرجه من جامعة كمبردج عام (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)<sup>(٣)</sup>. وكغيره من خريجي الجامعة توجه فيليبي بطلب الالتحاق بخدمة التاج البريطاني عن طريق حكومة الهند البريطانية حيث اجتاز الامتحانات المطلوبة للعمل<sup>(٤)</sup>. واستكمالاً لمتطلباته درس في جامعة كمبردج اللغتين الفارسية والهندية لعام واحد<sup>(٥)</sup>.

توجه فيليبي عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) إلى الهند للعمل فيها ووجدها فرصة لمواصلة طموحاته العلمية والعملية حيث تعلم بها اللغة البنجابية والأردية ثم العربية وتعلم أيضاً القرآن الكريم، كما تدرج بكفاءة عالية في عدد من الوظائف الإدارية والإعلامية<sup>(٦)</sup>. وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام (١٣٣٢هـ/١٩١٤م) وتطور الأوضاع في الشرق، واعتماداً على مواهب فيليبي ومعارفه الدينية واللغوية والتراثية كلف بالتوجه إلى العراق للمساعدة في إدارة الشؤون البريطانية بها بعد انسحاب العثمانيين منها<sup>(٧)</sup>، كانت

(1) ELIZABETH M MONROE , PHILBY OF ARABIA FIRST PUBLISHED BY FABER AND TABER , LONDON , 1973 , PP , 11,12.

(٢) يبدو أن فيليبي قد أضاف إلى اسمه هذا اللقب الشرقي سانت جون (ST.JOHN) من اسم المصحة التي ولد بها . فيليبي ، سانت جون ، بيعتة إلى نجد ١٣٣٦-١٣٣٧-١٩١٧-١٩١٨م ، ترجمه وعلق عليه عبد الله الصالح العثيمين ، ط١ ، الرياض ، ١٤١٨ هـ ، ص٥٣.

(٣) حماد ، خيرى ، عبدالله فليبي قطعة من تاريخ العرب الحديث ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، أبريل ، (١٩٦١م) ، ص٢٩ ، ٣٠.

(٤) العُمري ، عمر بن صالح ، عبدالله فليبي : حياته وأثاره ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، ٢٤ ، ص٢٥ ، ١٤٢٠هـ ، ص٦.

(5) , op , cit , pp 14-17. ELIZABETH

(٦) العُمري ، المرجع السابق ، ص٧.

(٧) حماد ، عبدالله فيليبي ، ص٣٠-٣١.



العراق تحت إدارة السير بيرسي كوكس<sup>(١)</sup> أحد الرجال البارزين في إدارة الشؤون البريطانية في الشرق<sup>(٢)</sup>.

من العراق بدأت صلات فيليبي بالجزيرة العربية بشكل عام وبالمملك عبد العزيز بشكل خاص، وقد شارك في اللقاء الأول الذي عقد بين الملك عبد العزيز وبيرسي كوكس في العقير في أواخر عام (١٣٢٤هـ / ١٩١٥م)<sup>(٣)</sup>. وعندما أرادت بريطانيا القيام بجولة مباحثات مع عدد من الزعامات العربية في الجزيرة العربية وتقريب وجهات النظر بما يخدم المصالح البريطانية فيها وقع اختيار كوكس لرئاسة البعثة على مساعده الشخصي فيليبي<sup>(٤)</sup>، فكانت هذه البداية الحقيقية لرحلاته ومؤلفاته عن الجزيرة العربية.

تقلد فيليبي بعدها عدداً من الوظائف في الحكومة البريطانية، وكان معاصراً لأحداث الحربين العالميتين، ثم قدم إلى الجزيرة العربية في تشرين الأول عام (١٣٣٥هـ/١٩١٧م) قادماً من البصرة فاتجه إلى الأحساء، ومنها إلى الرياض حيث كان لقائه الأول بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وصار من المقربين له، ثم التحق في خدمته وأعلن اسلامه في عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) وتسمى بالحاج عبد الله فيليبي<sup>(٥)</sup>. أمضى هذا الرجل في جزيرة العرب ما ينوف عن الأربعين عاماً من حياته متنقلاً في أرجائها؛ مما جعله متمكناً في تاريخها وحضارتها ملماً بتقاليد أهلها وعاداتهم، ومعاصراً لفترة مهمة من تاريخ هذه البلاد التي شهدت متغيرات حضارية كبيرة وقفزات تنموية هائلة، وتوفي في بيروت عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً<sup>(٦)</sup>.

(١) بيرسي كوكس (١٨٨٤-١٩٣٧م) سياسي بريطاني شارك في رسم السياسة البريطانية في البلاد العربية بعد نهاية الدولة العثمانية حيث شارك قوات الثورة العربية الكبرى في محاربة قوات الدولة العثمانية، وتولى منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي.

Tripp, Charles, A History of Iraq, 3rd ed, New yourk, Cambridge up, 2007, p44;

للمزيد عن حياة كوكس انظر:

The Life of Sir Percy Cox by Philip Graves, Second Im Pression, Hutchinson, CO, London.

(٢) العُمري، المرجع السابق، ص٧.

(٣) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، (بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م)، ط٥، ج١، ٢٨٤.

(٤) للمزيد عن هذه البعثة انظر التقرير الخاص بالبعثة الذي كتبه فيليبي وقام د عبد الله الصالح العثيمين بالتقديم له وترجمته. انظر: فيليبي، بعثته إلى نجد، ص٧٣-٢٢٣.

(٥) المناع، توحيد المملكة العربية السعودية، ص٢٧٦.

(٦) فيليبي، جون، مرتفعات الجزيرة العربية، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص٦٢٠. (زهير). الرحالة فيليبي يستحق أن تدرس رحلاته وأعماله في عدد من الكتب والرسائل العلمية. وقد أسدى لبلاد شبه الجزيرة العربية أفضلًا وجهودًا كبيرة تفوق غيره ممن كتب ووثق شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد. (ابن جريس).

للرحالة فيليب إنتاج غزير من المؤلفات يزيد عددها على خمسة عشر كتاباً ، إضافة على عدد من المقالات المتنوعة وجميعها كتبت بلغته الأم التي يتحدثها وهي الإنجليزية ، وهو ما أشاد به عدد من النقاد والمؤرخين الذين وصفوه بصاحب الإنتاج الغزير والريادة في الكتابة التاريخية عن المملكة العربية السعودية ، يؤكد هذا الأمر الشيخ حمد الجاسر بقوله عنه: "أسدى للجزيرة يداً قصر عن مدها إليها من سواه"<sup>(١)</sup> ، كما ذكر المؤرخ الأمريكي (جورج رنتز)<sup>(٢)</sup> ، عن فيليب: "أنه أكثر الغربيين إنتاجاً في تاريخ هذه البلاد"<sup>(٣)</sup> .

## ٢- فيليب ليبنز :

ضابط بلجيكي مغامر عمل ملاحظاً للأمم المتحدة في فلسطين<sup>(٤)</sup> ثم قدم إلى الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ومارس مهنة الطب في أحيان كثيرة<sup>(٥)</sup> ، وكان ضمن فريق من الرحالة المستكشفين بقيادة جون فليبي إلى مناطق واسعة في وسط وجنوب ، وجنوب غرب الجزيرة العربية أوفدها الملك عبدالعزيز بهدف رصد ودراسة العديد من الجوانب الجغرافية والبقايا الأثرية والنقوش القديمة ، وكان ذلك في عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م)<sup>(٦)</sup> . وقد تميز هذا الرحالة بحب المغامرة ، كما كان مهتماً بقراءة التاريخ متخصصاً بتصوير ما يمر في طريقه من المعالم العمرانية والبقايا الأثرية والنقوش القديمة ، إلى جانب أنه قد أجاد اللغتين الفرنسية والانجليزية مع معرفته الجيدة باللغة العربية والتي اكتسبها خلال إقامته في البلاد العربية<sup>(٧)</sup> .

(١) الجاسر ، حمد ، فيلبي: رحلاته في البلاد العربية ، مجلة العرب ، (١٩٤٩هـ/١٩٩٨م) ، مج ٢٤ ، ص ١٠٥ ؛ العمري ، المرجع السابق ، ص ٢٩-٥٢ .

(٢) رنتز: مؤرخ أمريكي ولد في بنسلفانيا سنة (١٩١٢م) ، مكث في الفلبين عامين منذ (١٩٣٠م) ، ثم انتقل للتدريس في حلب ثلاث سنوات تعلم خلالها اللغة العربية وحصل على الماجستير من جامعة كاليفورنيا ، وكان عنوان رسالته (الماليك في القرن الرابع عشر) ثم انتقل وعمل بالقاهرة ، وأكمل دراسته فكانت أطروحته للدكتوراه تحت عنوان (محمد بن عبد الوهاب ١٧٠٢-١٧٩٣م وبداية امبراطورية التوحيد) ، عمل كذلك في شركة (ارامكو) سبعة عشر عاماً وأنشأ قسم البحوث والترجمة المتخصص في تاريخ الجزيرة العربية ، وقد جمع الكثير من المعلومات عن الجزيرة العربية. رنتز ، جورج ، فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية ، ترجمة وتعليق ، د حسين بن محمد الغامدي ، مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ربيع الآخر ١٤١٩هـ/أغسطس ١٩٩٨م ، ص ٦١-٦٥ .

(٣) رنتز ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٤) ليبنز ، فيليب ، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، ترجمة : محمد حناش ، راجعها وعلق عليها ، فهد بن عبد الله السماري ، (دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٩٩٩م) ، ص ١٥ .

(٥) ذكر هذا في أكثر من موضع من كتابه .

(٦) انظر : خطاب تكليف البعثة في كتاب : ليبنز : رحلة استكشافية ، ص ١٨ .

(٧) جريس ، غيثان ، صفحات من تاريخ عسير ، (جدة ، دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ط ١ ، ص ٢٩٣ ؛ ليبنز ، رحلة استكشافية ، ص ٧ .

## التعريف بكتابي الرحالتين :

### ١- كتاب فيلبي (مرتفعات الجزيرة العربية) :

تناول كتاب فيلبي "مرتفعات الجزيرة العربية" المناطق الجنوبية للمملكة العربية السعودية ، إلى جانب خط سير المؤلف من الربع الخالي حتى مكة المكرمة عبر الطريق الداخلي ، وتم وصف رحلة العودة من جنوب المملكة إلى مكة عبر الطريق الساحلي فشملت بذلك مرتفعات تهامة وسهولها . والكتاب يتكون من مقدمة وثلاثة وثلاثين فصلاً مقسمة على ستة أبواب خصص لكل باب منطقة جغرافية، ولكل فصل مدينة أو قرية أو جزء صغير من معالم جنوب غرب الجزيرة العربية ، واحتوى الكتاب على عدد من الصور ، والرسوم ، والخرائط ، والجدول ، والكشافات في صفحات يبلغ عددها (١٤٤٩) صفحة<sup>(١)</sup>.

بدأت كتابات فيلبي عن نجران من الباب الثالث الذي خصص له عنوان "بلاد يام" لوصف زيارته لنجران وجغرافية المنطقة وسكانها وتاريخها ومعالمها ابتداءً من الفصل الحادي عشر حتى السادس عشر، ثم تحدث في الباب الرابع عن "النجد المرتفع" للحديث عن حيونا<sup>(٢)</sup>، وسكانها وآثارها والكتابة كذلك عن المكارمة<sup>(٣)</sup>، وتاريخهم ابتداءً من الفصل السابع عشر حتى الفصل الثالث والعشرون. ومن الرصد المعلوماتي المهم

(١) انظر دراسة علمية تفصيلية موثقة لغيثان بن علي بن جريس " جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية لهاري سانت جون فيلبي " قدمت في ندوة اتخاذ المؤرخين العرب بالقاهرة من (١١-١٢/١٠/١٤٢٥هـ الموافق ٢٤-١١/٢٥/٢٠٠٤م) ، ونشرت في كتاب مداوات الندوة بعنوان: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة . حصاد (١٢) القاهرة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ٢٤١-٢٧٦ كما نشر البحث في كتاب لابن جريس بعنوان: دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية ( نادي جازان الأدبي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ١٤١-١٨٨٠ (ابن جريس) .

(٢) حيونا : ترد في معاجم الجغرافيا العربية بلفظ حبونن بفتح أوله وثانيه وإسكان الواو وقد ذكرها البكري في القرن الرابع الهجري على أنها ديار مذحج لكن الهمداني قبله يعددنا ضمن مساكن يام ، أما اليوم فهي من ديار يام وتسكنها قبيلة لسلم إحدى بطون مواجد يام ، وقد شملتها اليوم مظاهر التطور وال عمران حتى أصبحت حيونا إحدى المحافظات الرئيسية في منطقة نجران . للمزيد عن حيونا في الماضي والحاضر انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ، ٢٢٨ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٤٢١ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ؛ حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٨٥ ؛ البلاذري ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٩٩-٢٠٦ ؛ ابن مريح ، نجران ، ص ٧٦ .

(٣) عندما تغلب الأئمة الزيدية على الاسماعيليين في اليمن بعد عدة قرون اضطر بعض الاسماعيليين الى الهجرة الى أماكن مختلفة ، واستقر بعضهم في نجران التي أصبح المكارمة زعماءها الدينيين ، بقيت هذه الزعامة لهم حتى دخلت نجران تحت الحكم السعودي . العثميين ، عبدالله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ط ١٢ ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ وللمزيد انظر: الحسين ، يحيى ، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عاشور ، (القاهرة، ١٢٨٨هـ) ؛ الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ( صنعاء ، دار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ/١٩٨٤م) .

الذي تضمنه كتاب فيلبي: أسماء العلامات الحدودية بين المملكة العربية السعودية واليمن مع بيان ارتفاع كل عمود عن مستوى سطح البحر ، والمسافات بين المدن والقرى المختلفة ، إلى جانب شجرة نسب دعاة المكارمة من طائفة الإسماعيلية في نجران ، إضافة إلى قائمة غير مكتملة بأسماء القرى والقبائل في المنطقة<sup>(١)</sup> .

### كتاب فيليب لينبز : (رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية) :

تحدث لينبز في كتابه "رحلة استكشافية" عن زيارته لعدة مناطق في الجزيرة العربية ومنها نجران، كتبه في الأصل باللغة الفرنسية ، ثم ترجمه إلى اللغة العربية د محمد الحناش، وراجع د فهد السماري ، وقامت دارة الملك عبدالعزيز بطباعته ونشره بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية. احتوى الكتاب على تقديم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله عندما كان أميراً لمنطقة الرياض ، ومقدمة لمراجع الكتاب وأهميته وما احتواه من معلومات قيمة ، ومراحل الحصول على نسخة الكتاب الأصلية وترجمته حتى إخراجها للقراء<sup>(٢)</sup> . كما تضمن الكتاب تقديماً من جون فيلبي للنسخة الأصلية تحدث فيها عن الفكرة التي انطلقت منها الرحلة والدعم السخي الذي لقيه من الحكومة السعودية - وهو ما يثبت الخطاب المرفق بالكتاب من ديوان الملك عبدالعزيز للحاج فيلبي<sup>(٣)</sup> ملخصاً في هذا الكتاب التخطيط للرحلة ودوافعها ومراحلها مع بقية أعضاء البعثة<sup>(٤)</sup> . وللنسخة الأصل مقدمة أخرى لكونزاك رايمان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة لوفان تحدث فيها عن انطباعاته في تلك الرحلة<sup>(٥)</sup> .

### سادساً: رحلات (فيلبي، وفيليب لينبز في نجران) :

زار فيلبي نجران مرتين كانت الزيارة الأولى عام ( ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ) وسجل أحداث تلك الفترة في كتابه (Arabia Highlands) باللغة الإنجليزية وقد طبع في جامعة "كورنل أثاكا" بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، ثم ترجم أخيراً باللغة العربية بعنوان: "مرتفعات الجزيرة العربية" وقامت مكتبة العبيكان

(١) كما ذكرت سابقاً ، كتاب فيلبي ( مرتفعات الجزيرة العربية ) ومؤلفات أخرى له تستحق أن يجرى عليها دراسات علمية تحليلية (ابن جريس) .

(٢) لينبز ، رحلة استكشافية ، ص٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص١١ .

(٥) المرجع نفسه ، ص١٥ . (زهير) . الرحالة الغربيين قدموا لنا معاصر الباحثين في بلاد السراة وتهامة مادة عليمة يصعب أن تجدها في أي مصدر آخر انظر كتاب محمد بن معبر . الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي ( الجزء الأول) . (ابن جريس) .

بطباعته ونشره عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . وقد اعتمدت هذه الدراسة على هذه النسخة التي ترجمها د حسن مصطفى حسن ، وقام بالمراجعة العلمية والتدقيق للترجمة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الجبار ، وراجعه وكتب تقديمه وعلق عليه الدكتور غيثان بن علي بن جريس . أما رحلته الثانية فقد كانت بصحبة بعثة استكشافية كتب تفاصيلها أحد أعضاءها وهو البلجيكي فيليب ليينز في كتابه : "رحلة استكشافية في الجزيرة العربية" .

وصل فيلبي إلى وادي حمى<sup>(١)</sup> . في (٦ ربيع الآخر ١٢٣٦هـ الموافق ٢٥/يونيو ١٩٣٦م) – ماه شعيب الحمى – قادماً من تثليث<sup>(٢)</sup> في بلاد قحطان ، ثم مر بشعيب نعوان وقطن حتى وصل بئر الحصينية على الضفة اليسرى لوادي حبونا<sup>(٣)</sup> . وبعد أن مكث يوماً واصل سيره جنوباً حتى وصل إل قمة جبل تصلال شرقي نجران ، وبعد أن تحول فيها بعض الوقت ووصف موقع كعبة نجران<sup>(٤)</sup> . اتجه إلى نجران ماراً بهضبة الشعثاء<sup>(٥)</sup> ، وبئر العريسة<sup>(٦)</sup> ، وشعيب دخول وهضبة منار<sup>(٧)</sup> . وشعيب الأثائية<sup>(٨)</sup> ، حتى وصل إلى

(١) وادي حمى : من الأودية المهمة الممتدة في محافظات تار وبيدة وحبونا وبه مركز حمى ، ويزخر بعدد من المواقع التاريخية من أهمها أبار حمى التاريخية. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .

(٢) تثليث: المحافظة السادسة من محافظات منطقة عسير وتبعد عن مدينة أبها باتجاه الشرق مسافة (٢٣٥) كلم ، وهي أقدم حواضر قبيلة قحطان ، يتبعها عدد من المدن والقرى والهجر وتمثل محافظة تثليث (٣٠٪) من محافظة منطقة عسير حيث تمتد من محافظة خميس مشيط وسراة عبيدة في الجنوب إلى محافظة رنية في الشمال وشرقها في محافظة وادي الدواسر وإمارة نجران وغربيها محافظات طريب وبيشة وخميس مشيط ، سميت تثليث نسبة إلى واديه العملاق الذي يبلغ طوله (٤٥٠) كلم. الحربي علي ، المعجم الجغرافي في البلاد السعودية (منطقة عسير) ، (بيروت ، مطابع الخليفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٢٩٦-٣٠٥ .

(٣) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٤٠٣ .

(٤) كعبة نجران: عندما استولى بنو الحارث بن كعب المذحجين على نجران قبل ظهور الإسلام بقرون ظهرت فيهم أسرة آل عبد المدان بن الديان الحارثي ، وهم من سادات بني الحارث بن كعب فتولوا السلطة في نجران ؛ ولما تمتعوا به من شجاعة وفروسية ذاع صيتهم واتسعت شهرتهم ، وبلغ بهم الاعتداد بأنفسهم أن شيدوا كعبة سموها "كعبة نجران" بناها عبد المدان ابن الديان الحارثي على شكل مربع متساو الأضلاع وكان الغرض من بنائها منافسة الكعبة الشريفة بمكة المكرمة. للمزيد انظر: ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، بيروت ، دار القلم ، د.ت ، ج٢ ، ص٦٠٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٩ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٦٨ ؛ جريس ، غيثان ، نجران (دراسة تاريخية حضارية ١ق-٧ق/٥٤ق-١٠م) ، (١٤٢٤هـ/٢٠١٣م) ، ط٢ ، ص٥٦-٦٠ . (زهير) وفي اتصال هاتفي مع أ. محمد آل هتيلة في (١٦/١١/١٤٤٢هـ) ذكر أنه بعد وقوفه على جبل تصلال لم يجد أي أثر لكعبة نجران هناك ، كما ذكر فيلبي ويعتقد أن المراد بكعبة نجران هو معبد الكاية في الأخدود . (ابن جريس) .

(٥) الشعثاء : تقع حالياً قرب مطار نجران. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .

(٦) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٤٢٣ ؛ والعريسة أحد الأحياء العمرانية الناهضة شرق مدينة نجران. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء ، مقابلة سبق ذكرها .

(٧) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٤٢٤ .

(٨) مجرى الأثائية : أحد الروافد الرئيسية لوادي نجران ولا يزال يعرف باسمه حتى اليوم ، ويضم قرى ومزارع عامرة اشتهرت بجودة منتوجاتها ، وقد أمتد إليه النطاق العمراني لنجران الحديثة اليوم. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .

أول القرى النجرانية التي واجهته في طريقه وهي قرية آل منجم<sup>(١)</sup> لكنه اكتفى بالمرور بهذه القرية وتجاوزها إلى قرية زبيد حيث أمضى بها أول ليلة له في نجران في ضيافة مركز للشرطة السعودية<sup>(٢)</sup>. وفي صبيحة اليوم التالي - الجمعة - أخذ طريقه بمحاذاة الوادي حتى وصل إلى قصر الامارة في أبي السعود<sup>(٣)</sup>، حيث أعد له استقبال رسمي وأعد له جناح مستقل كان مقر إقامته طوال وجوده في المنطقة<sup>(٤)</sup>. زار معظم قرى وبلدات نجران فمرة نجدته في الحَصْن وأخرى يزور آثار نجران قرب قرية القابل، ومن ثم تجاوزها إلى بلدة رجلا، وفي يوم آخر يتجه إلى الموفجة<sup>(٥)</sup> وخشيوة<sup>(٦)</sup> وقرية العان<sup>(٧)</sup>. بعدها اتجه عبر رجلا وآل منجم حتى وصل بئر الخضراء ومنها بدأ رحلة طويلة في الجزء الجنوبي من اليمن<sup>(٨)</sup>.

لم يمكث فيلبي في نجران مدة طويلة بعد عودته من شبوة فقد اتخذ له دليلاً جديداً للتوجه إلى القسم الجبلي من بلاد يام في بلدتي بدر<sup>(٩)</sup> وحبونا، التي أطلق عليها مسمى "النجد المرتفع"، وكان محققاً كونها مناطق جبلية مرتفعة ضمن نطاق سلسلة جبال السروات. وقد بدأ رحلته بالمرور أعلى مجرى الأثابية، ثم اخترق عدداً من السلاسل الجبلية الوعرة حتى الوصول إلى شعيب الرغام<sup>(١٠)</sup>. ثم واصل طريقه ليعبر

(١) آل منجم في قرية عامرة وحي متطور تسكنه عشيرة آل منجم من يام. انظر: حمزة، في بلاد عسير، ص ١٨٥.

(٢) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٢٥.

(٣) قصر أبو السعود: قصر طيني كبير تم بناؤه في بداية الحكم السعودي لنجران، وكان مقراً للحاكم الإداري وبقية الأجهزة الحكومية في ذلك الوقت، وهو اليوم معلم أثري وسياحي بارز ووجهة مهمة للسياح وزوار المنطقة. انظر: آل مريح، نجران، ص ٢٨.

(٤) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٢٨.

(٥) الموفجة: قرية زراعية جميلة غزيرة المياه كثيرة البساتين تقع في حلق وادي نجران بعد السد. البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ١٩١.

(٦) خشيوه: قرية تقع إلى الجنوب من وادي نجران، وتدعى حالياً حي المنصورة. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء. سبق ذكرها.

(٧) العان: من أشهر الجبال في منطقة نجران يقع جنوب غرب مدينة نجران قرب الحدود السعودية اليمنية. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء، مقابلة سبق ذكرها.

(٨) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٢٨؛ وعن هذه الرحلة انظر لنفس المؤلف: بنات سبأ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٢٢ وما بعدها.

(٩) بدر: محافظة تقع وادي حبونا شمال شرق نجران على الحدود الإدارية لمنطقة عسير. انظر: البلادي: المرجع السابق، ص ٢٠٤؛ الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ٤٠٩.

(١٠) شعيب الرغام: مجرى واد مليء بأشجار السدر والطلع يخترق سلاسل جبلية وعرة إلى الشمال من نجران بالقرب من الطريق المؤدي من نجران إلى خميس مشيط. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء.

مسالك أخرى عددها المؤلف في كتابه مثل : سلسلة الصخي<sup>(١)</sup> . وشعيب عرقان<sup>(٢)</sup> . حتى وصل إلى مجرى وادي حبونا متوقفاً في محطات كثيرة إما للراحة ، أو لجمع الرسومات ، أو النقوش الحميرية<sup>(٣)</sup> والثمودية<sup>(٤)</sup> . التي صادفها بكثرة ، وسجل لنا كل تفاصيلها<sup>(٥)</sup> . ومن هناك توجه إلى وادي ثار<sup>(٦)</sup> . بهدف الوقوف على ما قيل له عن كثرة النقوش والرسوم المنتشرة بهذا المكان<sup>(٧)</sup> . ثم أخذ طريقه إلى حبونا بعدد من الأودية والجبال حتى وصل شعيب سليم<sup>(٨)</sup> . حتى وصل إلى ماء ثميلة ، وهو أحد موارد البدو المشهورة في المنطقة<sup>(٩)</sup> . ثم اتجه عبر شعيب قفلة حتى عودته إلى معسكر في وادي تريمة<sup>(١٠)</sup> . في حبونا<sup>(١١)</sup> . وفي صبيحة اليوم التالي كانت وجهته عبر دلتا الحبابة حتى وصوله واحة حبونا<sup>(١٢)</sup> .

- (١) سلسلة الصخي : جبال ممتدة بشعاب وأودية من غرب نجران باتجاه النعماء وحبونا وباتجاه الجهة الشمالية الغربية. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .
- (٢) شعيب عرقان : من الأودية الكبيرة التي تمتد بعد سلسلة وادي صخي. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .
- (٣) تعدد النقوش الحميرية من أهم نقوش المسند القديمة ومن أهم النقوش الحميرية في نجران موقع الأخدود الأثري الذي يقع في قرية القابل جنوب وادي نجران ، الذي يشمل مباني وأنقاضاً أثرية تحمل نقوشاً معينة وسبئية ، بلغ عدد النقوش العربية الجنوبية القديمة التي تم حصرها في الموسم الأول للمسح والتنقيب في الأخدود حوالي (٢٧) نقشا حجريا إلى جانب ثلاثة نقوش حميرية سطرها أقيال الملك الحميري (يوسف أسار يثار) عندما أقدموا على غزو نجران مع ملك الجيش الحبشي بظفار وهذه النقوش الثلاثة مؤرخة جميعها بعام (٦٢٣م) حميري أي حوالي عام (٥١٨م) . للمزيد انظر : وزارة المعارف (وكالة الآثار والمتاحف) ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية ، (الرياض مطابع دار الهلال للأوقست) ، ص ٨٨.
- (٤) بلغ مجموع النصوص الثمودية التي أمكن حصرها من منطقة نجران نحو (٢٠٠) نقش وعلى الرغم من كثرتها فإنها قصيرة ومعظمها أسماء أعلام ، إلى جانب ورود أسماء بعض المعبودات كما ترد كثيراً كلمة (ودد) بمعنى أحب ، أو (ود) ومن أهم المواقع في منطقة نجران التي عثر فيها على نقوش ثمودية هي : جبال ثغر المسماة جبل أم رقيبة ، جبل عان النعام ، جبل واسط ، نجد سهي ، التنظيم ، جبال الكوكب ، جبال قارة. للمزيد انظر : وزارة المعارف ، سلسلة آثار المملكة ، ص ٨٦.
- (٥) للمزيد انظر : فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢٤-٦٢١ .
- (٦) وادي ثار : يبدأ من الجبال الغربية بموازاة وادي حبونا من الشمال ، وله عدة روافد ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى يلتقي بوادي حبونا شرق عمود الرحبة. جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) ، (الرياض ، مطابع الحميضي ، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م) ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
- (٧) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .
- (٨) ربما يقصد فيلبي موطن قبيلة آل سليم من يام الذين يقطنون عدة أماكن في حبونا. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .
- (٩) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .
- (١٠) وادي تريمة : أحد الأودية العظيمة في منطقة نجران ينحدر من الرحاب في محافظة بدر الجنوب ويصب في محافظة حبونا. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .
- (١١) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .
- (١٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .

وفي حبونا أمضى بعض الوقت في ضيافة أميرها المحلي محمد بن ناصر<sup>(١)</sup> . متجولا بين قراها ومزارعها عدة أيام، ثم أخذ طريقه عبر منحنيات وادي حبونا متجهاً إلى بلدة المجمع<sup>(٢)</sup> . مارا بقرى النقعاء<sup>(٣)</sup> ، والمروة ، ومسعودة ، والحصن ، وشعيب صحيان<sup>(٤)</sup> ، والحرشف<sup>(٥)</sup> ، وحزقة ، ودوح ، والسليمة ، والعزم ، والجفة<sup>(٦)</sup> . ثم أخذ طريقه عبر مجموعة من السلاسل الجبلية الوعرة ومسائل المياه حتى وصل الى قرية الخضيرة التابعة لحبونا<sup>(٧)</sup> . فعسكر هناك بعض الوقت ، ثم سار عبر وادي حبونا مارا بقرية الخانق<sup>(٨)</sup> . حتى وصل إلى ظهران<sup>(٩)</sup> . التابعة لمنطقة عسير<sup>(١٠)</sup> .

بعد أن أمضى بعض الوقت في ظهران غادرها متجهاً إلى بلدة بدر التي كانت في ذلك الوقت مركزا لدعاة الإسماعيلية من المكارمة التي أسماها وطن السفاحين<sup>(١١)</sup> . فأقام في ضيافة أميرها ابراهيم النشمي<sup>(١٢)</sup> . عدة أيام<sup>(١٣)</sup> . ليتعرف على أحوالها الاقتصادية والسكانية والعمرانية ، ثم غادرها منهي رحلته إلى منطقة نجران أخذاً

- 
- (١) فيليبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ .  
(٢) المجمع : أحد روافد حبونا وهي اليوم بلدة عامرة بالسكان . انظر : البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ٢٠٥ .  
(٣) النقعاء : قرية تقع الى الشرق من محافظة حبونا بمسافة تقارب (٥٠) كلم . مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .  
(٤) شعيب صيحان : جبل ضخيم يحده محافظة حبونا من الشمال ويتفرع منه العديد من الشعاب والأودية . مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .  
(٥) الحرشف : جبل ضخيم يقع الى الشمال من جبل صيحان . مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .  
(٦) الجفة : قرية تقع الى الغرب من محافظة حبونا . مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .  
(٧) فيليبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .  
(٨) الخانق : أحد مراكز محافظة حبونا الواقعة في الجهة الغربية منها . مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .  
(٩) ظهران الجنوب : يقع في الجنوب الشرقي لمنطقة عسير على الحدود اليمنية ويبعد عن أبها مسافة (١٦٠) كم ويحدها من الغرب منطقة جازان ومن الشمال محافظة سراة عبيدة ومن الجنوب الجمهورية اليمنية . الحربي ، علي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) ، (بيروت مطابع الخليفة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ١٠٥٢ .  
(١٠) فيليبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .  
(١١) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .  
(١٢) إبراهيم النشمي : ولد في شقراء بالوشم سنة (١٢١٢هـ) من رجال الملك عبدالعزيز المعروفين ، شارك في كثير من حملات الملك عبدالعزيز مثل حصار المدينة وقتحتها عام (١٢٤٤هـ) وكلف بمهمات عسكرية على الحدود الشمالية وأخرى في الجنوب ، كما تولى إلى جانب امارة نجران إمارات ينبع والعلاتربة والخرج ومات عام (١٣٩٨هـ) . للمزيد عن حياته . الحميد ، عبد اللطيف بن محمد ، إبراهيم عبدالرحمن النشمي (١٣١٣-١٣٩٨هـ حياته وأعماله) ، (د.ن ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .  
(١٣) فيليبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .



طريقه إلى بلاد قحطان مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

أما فيليب ليبنز فقد استعرض في كتابه مراحل زيارته لنجران برقعة فيلبي وعالمي الآثار: جاك رايمان وكناك رايمان، واتخذت رحلتهم الطريق نفسه الذي سلكه فيلبي في زيارته السابقة لنجران عبر بلاد قحطان حتى وصولهم إلى يدمة<sup>(٢)</sup> ثم إلى بئر الحصينية<sup>(٣)</sup> فأسفل وادي حبونا<sup>(٤)</sup> ثم السير حتى الوصول إلى جبل تصلال<sup>(٥)</sup> ثم آبار الخضراء<sup>(٦)</sup> حتى استقرارهم أخيراً في نجران. دون ليبنز أهمية نجران التي اعتبرها "مركزاً اقتصادياً وإدارياً مهماً لقبيلة يام"<sup>(٧)</sup>، وذكر أن عرضها (٤٠) كيلومتراً، وعدد سكانها قرابة (٨٠٠٠) نسمة حسب تقديره الشخصي<sup>(٨)</sup> ووصف فيليب ليبنز كل ما صادفه في طريقه من جوانب الحياة المختلفة في نجران فأشار إلى الغطاء النباتي وأنواع الأشجار التي تصادفه في رحلته كالسمر، والأراك<sup>(٩)</sup> - الراك - باللهجة المحلية<sup>(١٠)</sup>.

## سابعاً : المقارنة بين رحلتي فيلبي وفيليب ليبنز :

### ١- التضاريس والبيئة :

أعطى فيلبي للتضاريس والبيئية اهتماماً كبيراً ودقة بالغة فوصف كل ما شاهده في طريقه من سهول، وجبال، وتلال، وأودية، يؤكد هذا الأمر عندما يصف رحلته ويحدد بدقة كبيرة درجة ارتفاع تلك التضاريس عن سطح البحر أو موقعها بالنسبة لخطوط

(١) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص٦٩٣.

(٢) ليبنز : رحلة استكشافية ، ص١٢٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٢٤.

(٤) المرجع نفسه ، ص١٢٤.

(٥) المرجع نفسه ، ص١٢٦.

(٦) المرجع نفسه ، ص١٢٧.

(٧) المرجع نفسه ، ص١٢٩.

(٨) المرجع نفسه ، ص١٢٩ . (زهير) . هذا التقرير الذي ذكره فيليب ليبنز ليس دقيقاً ، وقرأت عن رحالة أجانب جاءوا إلى بلاد السروات وتهامة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وذكروا إحصائيات غير دقيقة عن سكان البلاد التي مروا عليها . (ابن جريس) .

(٩) الأراك : شجرة أوراقها تظهر طعاماً طيباً برائحة زكية عند تذوقه وتمتد جذوره تحت الأرض ، وزهوره صفراء صغيرة يمتد في الصيف على شكل عناقيد كعناقيد العنب وثمره ولونه أحمر يشبه ثمر العوسج والفرقد وعند نضجه يصبح لونه أسود ترعى الأبل أغصانه ، وتأكل البشور والطيور من ثمره ، ويسمى الكباث ، كما يكتسب حليب الماشية التي تأكلها رائحة زكية ، ويعد الأراك من أفضل الأشجار التي يتخذ منها السواك . ابن البيطار ، أبو محمد بن عبدالله ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية) ، المجلد الأول ، ص٢٨ : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٣.

(١٠) ليبنز ، رحلة استكشافية ، ص١٢٢ ، وللمزيد عن جغرافية نجران انظر : ملحق الخرائط.

الطول ودوائر العرض ، فعند اختراقه لشعيب نعان<sup>(١)</sup> وصف السهل الذي عبره قائلاً " وانطلقنا بسرعة جيدة فوق سهل رملي رائع ، منقط هنا وهناك بكتل من صخر رملي مكسر ، يتآكل ببطء ولكنه بكل تأكيد يذوب داخل رمال الصحراء .... " <sup>(٢)</sup> وفي موقع آخر يصف وقوفه على قمة جبل أبو همدان<sup>(٣)</sup> قائلاً : " شمخت قمة أبو همدان إلى ( ١٢٠٠ ) قدم فوق مستوى وادي نهوقة<sup>(٤)</sup> الذي تقع أسفلها " ، إلى أن يقول: " كان التل والسلسلة التي وقف عليها من جرانيت مع مساحات متكررة من (مواترز) ، على عكس جلاميد وادي نهوقة إلى الخلف ... " <sup>(٥)</sup> ، ثم يصف إحدى القمم الجبلية المشهورة : " رافقتني هذا الزائر إلى السهل إلى حيث تقع مقبرة قديمة خالية من النقوش ، وربما يعود تاريخها إلى العصور الوسطى ، إلى عند قمة جبل السوداء ، وإلى جوارها سلسلة الجبل الأحمر ذات القمم المتعددة التي تسد الوادي من هذه الناحية وتكون جرفاً عالياً ينحدر من ورائه وادي سقام الواسع عبر خليج عريض في الجبال ليصل إلى وادي نجران عند رجلا ..... " <sup>(٦)</sup> ، ويصف أيضاً تجمعاً غربياً لصخور جرانيتية على حد تعبيره : " يحتوي التجمع عند طرفه الشمالي على ثلاثة جلاميد ( X ) ، ( X ١ ) ، ( X ٢ ) ، تمتد على زاوية ( ١١٠ ) درجة من عند ( X ) لمسافة ( ١١ ) خطوة ، أو قل ٢٧ ، ٥ قدم " <sup>(٧)</sup> .

في الجزء الثاني من كتاب: (مرتفعات الجزيرة العربية) يقدم وصفاً دقيقاً لمجرى وادي حبونا في قوله " كان سطح الوادي رملياً ومكسواً بغابات كثيفة من أشجار وشجيرات خفيفة ... كان سيل الوادي ٢٠٠ ياردة " <sup>(٨)</sup> ، ثم يتحدث بالتفصيل عن الصورة التي شاهدها لواحة حبونا التي كانت " على هيئة كتلة كثيفة من أشجار النخيل بامتداد متوسط إلى جانب ما يقدر بست من القرى الصغيرة المنتشرة بين المزارع " <sup>(٩)</sup> ، مستطرداً في وصف قراها وحصونها ومسايها ، وما يحيط بها من قمم جبلية شاهقة أكسبتها طبيعة تضاريسية وعرة عبر عنها فيلبي وهو يتسلق تلك القمم الضخمة مثل

(١) نعان : واد صغير يقع في الجنوب الغربي لوادي حمى. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء .

(٢) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .

(٣) جبل أبو همدان : قمة جبلية ضخمة تطل على القرى الجنوبية لوادي نجران. آل مريح ، نجران ، ص ٦٤ .

(٤) نهوقة : واد متسع أول ما يلي نجران من جهة السراة بينها وبين جبل رير الضخم الذي يشرف على مدينة الأخدود ، في أعلاه إلى اليمين تقع جنوبي نجران. البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٩٢ .

(٥) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٧٦ .

(٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٨) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٢١ .

(٩) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ .

جبل أم خرق<sup>(١)</sup> ، وسلسلة شرقان<sup>(٢)</sup> ، وقمة قلعة العان<sup>(٣)</sup> .

اتبع هذا الرحالة منهجاً ثابتاً في وصف جغرافية بلاد نجران من قرى ومزارع بشكل موسع ودقيق يجعل القارئ يتصور تلك الرحلة وهو ما يتجلى عند وصفه لقرى الضفة الغربية لوادي نجران : كالحضن ، والبديع ، والقابل ، ورجلا وغيرها<sup>(٤)</sup> ، ومن أمثلة وصفه ما يتحدث به في موضع آخر عن منظر رآه لقرية زور وادعة فيقول : " تسيطر هضبة بارزة على سفح أبي همدان على منظر رائع لهذه الواحة الجميلة والتي تباغت ذات يوم بقلعة جميلة وهي الآن مدمرة ... " <sup>(٥)</sup> . كان فيلبي حريصاً أكثر على أن يذكر سكان كل قرية يمر بها أو يصفها مع ربطها بالقبيلة الأم التي تنتمي إليها<sup>(٦)</sup> ، بل نجده يقدم للقارئ في نهاية القسم الأول قائمة مصنفة بأسماء قرى نجران : " لكل المزارع و الأبار والوحدات ذات الأسماء التي تكون واحة نجران " <sup>(٧)</sup> .

ويدون وصفاً دقيقاً لبلدة حبونا متحدثاً عن أهم قراها ومزارعها مثل شط الخضرة ، وقابل منيف ، الحصن الأعلى التي تسكنها اليوم بطون قبيلة لسلمو إحدى فروع قبيلة مواجد يام<sup>(٨)</sup> ، ثم ينتقل للحديث عن واحة المجمع في وادي حبونا ليعدد قراها ، ويحدد مواقعها ، ويصف مزارعها<sup>(٩)</sup> . لم يغفل فيلبي أحوال الطقس اليومية قال : " ساء الطقس في وقت متأخر من العصر وغطت الأجواء غيوم كثيفة غربية إلى الوادي يحملها نسيم جنوبي غربي لطيف هجمت علينا العاصفة ، وكانت محملة بالرمال ... " <sup>(١٠)</sup> ، وفي يوم آخر يصف وضع الطقس عند زيارته للأخدود : " ذهب رياح قوية لمدة ساعة ، وذلك قبل غروب الشمس ، وكانت السماء ممتلئة بالسحب عند قدوم المساء ، غير أن المطر كان حينها بعض قطرات .. " <sup>(١١)</sup> .

(١) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٥٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٥٢ .

(٣) وهي غير عان نجران الجبل المشهور . وللمزيد عن مشاهداته في حبونا . انظر ، فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ص ٦٤٩-٦٥٣ .

(٤) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٤٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٤٩ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٤٢-٥٥٠ .

(٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٦٠٨-٦١٢ .

(٨) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٥١ . وتتكون هذه القبيلة من عدة بطون وفروع ، انظر : حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٧٨ ؛ البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٢٧ .

(٩) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ .

(١٠) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٤ .

(١١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

وفي مواطن كثيرة نجد هذا الرحال يورد تفاصيل كثيرة عن الغطاء النباتي ، ذكرا أنواعا من النباتات التي تنمو في الجبال والسهول مثل نباتات النجعة<sup>(١)</sup> ، والأراك -الراك<sup>(٢)</sup> ، والسمر ، والسلم<sup>(٣)</sup> ، أو تلك التي تعيش على ضفاف وادي نجران مثل الحلفاء<sup>(٤)</sup> ، والقصب<sup>(٥)</sup> ، والأثل<sup>(٦)</sup> ، والطرفاء<sup>(٧)</sup> ، والزعتر ، والنعناع البري وغيرها<sup>(٨)</sup> . وفي مجال آخر نجده ينتقل إلى وصف الكائنات الحية التي تعيش في المنطقة من زواحف ، وطيور ، وحشرات ، وحيوانات ، ولعل ولعه بصيد تلك الأحياء وتربيتها ، وإرسالها إلى المتاحف المتخصصة في بريطانيا ، أكبر دافع لاهتمامه هذا ، ومن هذا قوله عند مروره في وادي نعوان " تحصلنا على زوج من غزال الأدمي في هذا الوادي أثناء عبورنا ، كما جمعت قرنا لغزال ميت "<sup>(٩)</sup> ، إلى جانب حيوان الوبر الذي كان يقطن الصخور الجرانيتية في وادي ثار<sup>(١٠)</sup> . وعند زيارته لآل منجم وهو يتحدث عن بعض الأطفال الذين احضروا له بعض أصناف الحيوانات والزواحف: " ليعودوا ومعهم ضفادع ، وسحالي ، وثعابين "<sup>(١١)</sup> ويذكر أنه خلال خمسة أشهر شحن (١٧) صندوقا من العينات النباتية ، والحيوانية ، والطيور ، والحشرات ، والصخور حتى تودع في المتحف البريطاني<sup>(١٢)</sup> .

أما فيليب ليبنز فوصف بشكل موجز الكثير مما واجهه ولفت نظره من معالم طبيعية في نجران ، ففي طريقه من أبها إلى نجران وصف الهضاب مثل هضاب عشارية<sup>(١٣)</sup> والأودية

(١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٢ .

(٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٤٤ .

(٨) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٤٩ .

(٩) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .

(١٠) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ .

(١١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(١٢) كما ذكر فيلبي أن أحد مرافقي الرحالة هاليفي قام بنشر كتاب عام ١٢١١ هـ / ١٨٩٣ م عن رحلته لجنوب الجزيرة لجنوب شبه الجزيرة احتوى مقاطع مهمة عن نجران وان كانت غير دقيقة ، ومن نجران شحن إلى جدة (١٤) صندوقا من العينات ليتم إرسالها إلى المتحف البريطاني وهي حصيلة عدة أشهر من الجمع الدؤوب. المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٤-٣١٩ ؛ ويمكن الاطلاع على شهادة المتخصصين عن أهمية اكتشافات فيلبي في تحديد طبيعة المنطقة وذلك خلال تكريمه. انظر :

philby , john , The Land of Sheba , Geographical Journal .107-132 , 1-12 , (1938) 92 ,

(١٣) ليبنز ، رحلة استكشافية ، ص ١٢٢ .

مثل وادي نجران ووادي نهوقة<sup>(١)</sup> ، والجبال مثل جبل نهوقة<sup>(٢)</sup> وجبل عراير<sup>(٣)</sup> ، وأشار إلى بعض المنحدرات والرمال والشعبان مثل : شعيب السلم<sup>(٤)</sup> ، كما ذكر بعض الأشجار التي شاهدها ولفتت نظره خاصة الشوكية منها<sup>(٥)</sup> ، ووصف طبيعة الأرض وتكويناتها وأشكالها ، وأسهب في الحديث عن صحراء الربع الخالي عند المرور في بعض أجزائها<sup>(٦)</sup> .

## ٢- التاريخ والآثار :

يُعد اهتمام فيليبي بالتاريخ القديم محوراً مهماً في جميع كتاباته التاريخية مما يدل على استيعابه لتاريخ المنطقة القديم وتركيزه على تتبع آثاره ونقوشه ، فقد ألف في عام ١٩٤٧م كتاب ( The Background of islam ) وذكر بعض الأحداث والتطورات التي شهدتها الجزيرة العربية قبل ظهور الرسول ﷺ إلى جانب مجموعة أخرى من الكتب والمقالات التي نشرها وتعد مصدراً أولياً مهماً لتاريخ الجزيرة العربية القديم<sup>(٧)</sup> . ومثل غنى نجران بالآثار التاريخية مصدر إلهام لهذا الرجل الموسوعي وحافزاً له لأن يقدم في مجال البحث التاريخي أو الدراسات الأثرية إضافة جديدة واكتشافات نوعية يحقق بها الريادة على من سبقوه ، ساعده في ذلك المامه الجيد بتاريخ المنطقة منذ العصور القديمة وهو ما أفرد له مساحة كبيرة استعرض من خلالها تاريخ نجران ، عزز هذا الأمر الدعم الذي وجده من الحكومة السعودية .

حرص فيليبي منذ خطواته الأولى في نجران الاتجاه فوراً إلى الموقع التاريخي الذي احتضن ما عرف من مصادر التراث الإسلامي بكعبة نجران<sup>(٨)</sup> ، وخصص فصلاً كاملاً للحديث عن هذا المعلم التاريخي ، وذكر زيارته لجبل تصلال حيث قيل أن كعبة نجران كانت قائمة في إحدى سفوحه ، وقدم وصفاً دقيقاً لمقبرة قديمة وأضرحة مبنية من الحجارة الجرانيتية<sup>(٩)</sup> ثم انتقل إلى الحديث بإسهاب عن ما أسماه بـ " الطريق

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٥٢ . وما بعدها .

(٧) آل عبد الجبار ، عبد الله بن عبد الرحمن ، دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فيليبي ، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٤-٢١ أكتوبر ٢٠٠٠م ، دار الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٩٥٠ .

(٨) فيليبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٤١١ .

(٩) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٤ . (زهير) . موقع كعبة نجران مازال مدار جدل عند بعض الباحثين المتأخرين . أمل أن تصدر دراسة أثرية تفصل الحديث في هذا الموضوع . ( ابن جريس ) .

الموكبي<sup>(١)</sup>، ومفسراً وجود "مساحة مستطيلة طولها ثلاث خطوات ونصف على خط اتجاه شرق - غرب، وخمس خطوات تجاه شمال - جنوب، كانت محاطة ببلوكات حجرية"<sup>(٢)</sup>، أي أنه قد يكون معبداً<sup>(٣)</sup>، والملاحظ أن فلبني في نهاية بحثه هذا قد جزم باكتشافه كعبة نجران: "لم يعد لدي أي شكوك بأنني حقيقة قد اكتشفت كعبة نجران المفقودة منذ القدم، وبها نصف المطاف"<sup>(٤)</sup>، واستنتاج تاريخي مخالف للروايات والدلائل التاريخية التي اختلفت في ماهية هذا البناء بين قائل أن الغرض منه كان للعبادة، وآخر يرى أنه مجرد بناء كبير غرضه إقامة الاحتفالات والاستقبالات التي يقيمها بنو عبد المدان زعماء نجران، والأخير رجحه ابن الكلبي<sup>(٥)</sup>، وهو الرأي الأقرب للصحة كون بني عبد المدان سادة بني الحارث بن كعب كانوا على الوثنية وليست النصرانية حسب اعتقاد البعض، فكيف لهم أن يبنوا كنيسة للنصارى وليسوا على هذه الديانة أصلاً<sup>(٦)</sup>.

أما المعلم الثاني الأكثر أهمية فيتعلق بأطلال الأخدود الأثرية وقد خصص لها المؤلف فصلاً مستقلاً، أسهب فيه بالحديث عن جغرافية طريق الأخدود، والقرى والمزارع الواقعة عليه<sup>(٧)</sup>، ثم استعرض نتائج زيارته للأخدود فبدأ بالحديث عن القلعة الضخمة التي رجع أن يعود تاريخ بنائها إلى الأيام الأولى لتاريخ دولة معين<sup>(٨)</sup>، وتساءل عن سبب انهيار جدرانها ورجح أن يكون للزلازل والكوارث الطبيعية دور كبير في هذا الخراب الكبير أكثر من الحملات العسكرية<sup>(٩)</sup>، واستطرد بإسهاب في وصف شكلها المستطيل ونتوءات جدرانها وأطوالها ومدخلها الرئيسي<sup>(١٠)</sup>، وتتبع محتوياتها في النقوش

(١) أو الطريق الدائري كما وصفه في هامش الكتاب (ج، ص ٤١٥) وهي مصطلحات نصرانية دينية تعودها المؤلفون الأوروبيون ولا يمكن الركون إليها كحقائق تاريخية ثابتة.

(٢) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤١٥.

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤١٥.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤١٦.

(٥) انظر: الكلبي، هشام بن محمد، كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٢٤٣هـ، ١٩٢٤م، ص ٤٥.

(٦) طرح الأستاذ عبداللطيف علاقي عدداً من التساؤلات المهمة حول حقيقة كعبة نجران التي رجع فيها أن يكون هذا البناء مجرد غرفة لاجتماعات القوم. للمزيد عن هذه التساؤلات انظر: علاقي، عبداللطيف طاهر، نجران: الواحة والإنسان، (جدة، مطبعة الصلاح، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٦٧.

(٧) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٥٩ وما بعدها.

(٨) يقصد بذلك أيام الملك المعيني - كرب إيل وتر - عام ٦٩٠ ق.م التي خلفت الكثير من مظاهر التدمير في الأخدود. للمزيد انظر: الانصاري، عبدالرحمن وصالح آل مريح، نجران منطلق القوافل، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٣؛ فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥١٢.

(٩) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥١٢.

(١٠) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥١٢.

الحميرية - المسند - الزخارف ، ورسومات الجمل والحصان والثعابين وغيرها<sup>(١)</sup> .

وتحدث المؤلف عن مجموعتين من المباني الفخمة داخل القلعة أرضيتها مبلطة بألواح كبيرة ، ورجح أن تكون ضمنها كاتدرائية مسيحية أو معبد وثني على حد تعبيره<sup>(٢)</sup> ، وبينها مساحة ضخمة رجع أن تكون ساحة للسوق المحلي<sup>(٣)</sup> ، وذكر حجارة الرحي الحجرية الشهيرة التي تم اكتشافها في الزاوية الشمالية للمدينة<sup>(٤)</sup> ، ودون وصفا مفصلاً لامتداد المدينة غير المنتظم والصور المحيط بها<sup>(٥)</sup> ، والمواد التي استخدمت في بنائه كالحجارة المشذبة واللبن والطوب المحروق<sup>(٦)</sup> ، وحاول الوصول الى دلائل أكثر وضوحاً في نظام الري القديم وتخزين المياه<sup>(٧)</sup> ، وزار ضمن المواقع التاريخية بئراً قديمة "بئر قبيات"<sup>(٨)</sup> ، وبقايا ضريح عبد الله بن الثامر<sup>(٩)</sup> ، والذي ذكر المؤلف أنه كان مزاراً لأصحاب البدع والخرافات قبل أن تزيله السلطات السعودية<sup>(١٠)</sup> .

ويذكر هذا الرحالة أنه جمع في رحلته تلك ما لا يقل عن (١٣٢) مجموعة من النقوش<sup>(١١)</sup> ، وقطع أثرية "تشتمل على رأس من البرونز وكف حيوان وقطعة من ميزاب معبد ...."<sup>(١٢)</sup> ، ومن نتائج دراساته تلك الخريطة التي وضعها المؤلف لمدينة الأخدود<sup>(١٣)</sup> ، والتي قدر مساحتها بـ (٧٥) هكتار<sup>(١٤)</sup> ، إضافة لما جمعه من نقوش حميرية وثمودية وعربية وعبرية من مواقع مختلفة من نجران كالأخدود وحبونا وجبال العان وبوهمدان والسودة وشعيب بران ووادي نهوكة وبئر الخضراء وغيرها<sup>(١٥)</sup> .

(١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١١ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١١ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٦ ، ص ٥٢٣ .

(٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٨) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٦ .

(٩) للمزيد عن هذه الشخصية المرتبطة بجادة الأخدود المشهورة . انظر : ابن هشام ، محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، بيروت ، دار القلم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٢٤-٢٧ .

(١٠) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥١٧ .

(١١) وقد نشرها في مؤلفه الذي كتبه بالإنجليزية بعنوان النقوش في نجران الذي طبع في لندن سنة ١٩٤٤م .

انظر : فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

(١٢) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

(١٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٥ . انظر الخريطة التي رسمها فيلبي للأخدود في ملحق الخرائط .

(١٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥١٩ .

(١٥) انظر فيلبي : بنات سبأ ، ص ٤٢ ، فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥١٢ ، ص ٥٢٧ ، ص ٥٧٠ .

امتدت زيارات فيلبي إلى مواقع أخرى لم يسبقه إليه أحد فزار قصر العان - قلعة المكارمة - كما أسماها<sup>(١)</sup>، وزار مجموعة آبار قديمة قرب قرى الحضن جنوب نجران ورجح وجود قرية أثرية تعود إلى العصور الوسطى<sup>(٢)</sup>، وفي زيارته لوادي ثار (١٢٠) كيلا شمال نجران، شاهد مجموعة كبيرة من النقوش الثمودية المدونة على الصخور السوداء التي وصفها بـ "الرائعة"، واستغرق في تسجيلها في مذكراته ساعتين من الزمن<sup>(٣)</sup>، وتضمنت مشاهداته صوراً صخرية للأبقار والجمال والضأن، ومجموعة من المقابر والآبار القديمة، وأكوام من الحجارة تدل على بقايا أثرية قديمة<sup>(٤)</sup>.

اهتم فيلبي بالتاريخ الحديث لبلاد نجران وأهم أحداثه فأورد بعض الروايات المتعلقة بالحرب الحدودية بين السعودية واليمن عام (١٩٣٤/٥١٣٥٢م) والاحتلال اليمني لنجران قبل طردهم من قبل القوات السعودية وجهود الأمير سعود والأمير فيصل - رحمهما الله - ابني عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في تحرير الأراضي السعودية، كما تتبع حملة الأمير سعود في المناطق الداخلية وأوضح صعوبات التنقل والامداد التي واجهت تقدم جيشه؛ بسبب وعورة الطرق والتضاريس الجبلية الصعبة، وحدد المواقع الجبلية التي عبرها الجيش السعودي وآثار المعسكرات والسيارات في المعابر الجبلية مثل ممر شطبة، إلى جانب الأشخاص الذين أسهموا في نجاح الحملة والقبائل التي ساندها والقرى اليمنية التي سيطر عليها الجيش السعودي<sup>(٥)</sup>.

أما ليبنز فقد كان من أبرز المهام التي قدمت من أجلها البعثة الاستكشافية إلى نجران زيارة مدينة الأخدود الأثرية الواقعة على الضفة الجنوبية لوادي نجران، ومن أجل ذلك تحدث المؤلف بإسهاب عن تفاصيل زيارته وزملائه لهذه المنطقة التاريخية منذ اتخاذهم معسكراً بالقرب من أسوارها حتى رحيلهم باتجاه الربع الخالي. وأمضى "ليبنز" ورفاقه رايمان وجاك وفيلبي ما بين أربعة وخمسة أيام بين أنقاض الأخدود<sup>(٦)</sup>، التي وصفها بالمدينة السبئية الغربية<sup>(٧)</sup>، فقد حدد موقعها على الضفة

(١) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٨٠.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٣٦.

(٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٢٧-٦٤٧، والذي نفهمه من كتابات فليبي عند زيارته للمنطقة الممتدة من ثار إلى حيونا أنها كانت مليئةً بالنقوش والرسوم القديمة التي حرص على جمع أكبر قدر ممكن منها ونسخه في مذكراته.

(٥) فيلبي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٢٩؛ وللمزيد عن الحرب السعودية اليمنية انظر: آل زلفة، المرجع السابق؛ ابن سعود، مشاري، العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

(٦) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٢٢.

(٧) المرجع نفسه، ص ١٢١.



الجنوبية لوادي نجران " في منتصف الطريق بين مجرى الوادي الرملي ومرتفعات صخور الجبال الممتدة نحو اليمن<sup>(١)</sup> ، واستعرض أحداثاً مهمة مرت بها هذه المدينة منذ تعرضها لحملة الملك الحميري ذو نواس حتى مقدم الأحباش إلى اليمن بسبب محرقته<sup>(٢)</sup> .

قدر ليبنز مساحة المدينة بتسعة هكتارات داخل المدينة التي يبلغ طول أسوارها (٣٠٠ م) تقريباً ، وخمسين هكتاراً إلى خارجها حيث توجد بعض أثار المساكن<sup>(٣)</sup> ، واعترف بمحدودية إمكانية بعثته التي لم تكن لتستطيع القيام بحفريات أثرية كبيرة لكشف أطلال المدينة التي اكتفى هو ورفاقه بدراسة سطحية لمحتوياتها<sup>(٤)</sup> ، ودون هذا الرحالة عدداً من مشاهداته ومكتشفاته من البقايا الأثرية لمدينة الأخدود قائلاً : " فقد كنا نسير فوق المجهول من القبور والكنوز الأثرية والأحجار الطبيعية وقطع الخزف التي كانت تتحطم أو تتكسر تحت وطء الأقدام .."<sup>(٥)</sup> . ومن أهم مكتشفاته تلك لوحاً من الجرانيت يتجاوز عرضه الثلاثة أمتار وعمقه المتر الواحد<sup>(٦)</sup> ، وقطعاً أخرى من المرمر والفخار وكؤوس الزجاج التي يعود بعضها إلى العصر السبئي حسب قوله<sup>(٧)</sup> .

أما أثار المدينة الثابتة فقد وصف أسوار المدينة بالقوية: " في تتابع دقيق على شكل أسنان ذات زوايا مستقيمة"<sup>(٨)</sup> ، تساءل عن منازل المدينة التي قدر ارتفاع بيوتها لأكثر من طابق وسيطرة اللبن الطيني والحجارة المحلية أو الطين المحروق على مادة بنائها<sup>(٩)</sup> ، كما تحدث عن زيارته مع رفاقه لما تبقى من آثار قنوات الري المتصلة بمدينة الأخدود التي قدر مساحتها بعشرة هكتارات<sup>(١٠)</sup> .

كان هذا الرحال كثير الاهتمام بالنقوش التي وجدها في أماكن متفرقة في طريقة مثل يدمة<sup>(١١)</sup> ، وتصلال<sup>(١٢)</sup> ، ونهوقة<sup>(١٣)</sup> ، وكان معظمها بالخط المسند - الحميري

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٨) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .

(١١) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

(١٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .

(١٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .

حسب وصفه - والشمودي<sup>(١)</sup>، والكوفي<sup>(٢)</sup>، غير أنه وجد بعضها باليوناني قرب يدمه<sup>(٣)</sup>، وقدر ليبنز عدد النقوش التي عثر عليها مع رفاقه في منطقة الأخدود وحدها بعشرين نقشا خطت بالكتابة السبئية - الخط المسند - وعدد قليل من الرسوم من بينها رسمة لثعبان وأخرى لحصان وثالثة ليد ورجل<sup>(٤)</sup>، وتضمنت كتاباته جانبا توثيقيا مهما يبرز لنا جوانب من تلك الفترة التاريخية يتمثل في الصور الوثائقية النادرة التي التقطها أثناء زيارته لنجران وقد خصها بسبع صور مميزة بعضها لمعالم عمرانية مثل قصر الامارة في البلد<sup>(٥)</sup>، وقصر شيخ مواجد يام يحيى بن نصيب<sup>(٦)</sup>، وأخرى لبقايا أثرية مثل صورتين للأخدود<sup>(٧)</sup>، وصورة منظر عام لوادي نجران التقطها من إحدى القمم الجبلية الشاهقة<sup>(٨)</sup>.

### ٣- الأوضاع الإدارية :

زار فيليبي نجران عام (١٩٣٦/٥١٣٥٥ م)، واستقبله أميرها إبراهيم النشمي وقدم له كل التسهيلات الممكنة لإنجاح رحلته كونه قدم إلى المنطقة بدعم رسمي من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وأشاد فيليبي بهذا الرجل وبحسن إدارته للمنطقة في مواضع كثيرة من كتابه<sup>(٩)</sup>، و"بنات سبأ"<sup>(١٠)</sup>.

وأشار إلى الأمن الذي ساد المنطقة في عهد ابن سعود فقال: "وكانت صدمة لي أن يلاحظ المرء أن الناس هنا، على عكس أولئك في حضرموت وفي الصحراء يسيرون بحرية وأمان دون سلاح"<sup>(١٠)</sup>، وفي موقع آخر يكتب وهو في وادي نهوكة فيقول " ... دهشت حينما علمت أن هؤلاء المعسكرين في أجمل مواقع الوادي وأكثرها ظلا، وبجوار نقطة الشرطة، لم يكونوا من أهل نجران ولكنهم كانوا من المهاجرين القادمين من أرض وعيلة اليمنية، قدموا إلى هنا للاستمتاع بالسلم والأمان الذي جلبه النظام السعودي"<sup>(١١)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٤) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٣٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٧.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٥١.

(٧) المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٣٩.

(٩) فيليبي، بنات سبأ، ص ٣٧.

(١٠) فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٧٤.

(١١) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٨٢.

وأعطى فيليب معلومات دقيقة عن مراكز الشرطة المكلفة بإقرار الأمن، وعددها ستة مراكز متناثرة في قري: آل منجم، وزبيد، ورجلا، والاحدود، والحضن، ونهوقة، والموفجة، وشعب بران<sup>(١)</sup>، إضافة إلى قصر الإمارة في البلد - أبا السعود - الذي يضم حامية عسكرية من (١٠٠) فرد<sup>(٢)</sup> وذكر بعضا من المهام التي يمارسها الأمير مثل إشرافه على أيام السوق، وجلوسه طيلة فترة الصباح للاستماع لشكاوى المواطنين، وتعيين الأمراء المحليين في مراكز حبونا وبدر وغيرهما<sup>(٣)</sup>. وأشار إلى بعض الأوضاع المادية والاجتماعية لموظفي الحكومة العاملين في مراكز الشرطة والامارة حيث كانت رواتب بعضهم تتأخر أربعة أشهر<sup>(٤)</sup>. وعدد بالاسم بعض الإدارات الحكومية القائمة وقت مجيئه لنجران مثل إدارة المالية<sup>(٥)</sup>، واللاسلكي<sup>(٦)</sup>، الامارة<sup>(٧)</sup> والشرطة، والقضاء<sup>(٨)</sup>.

ان ليبنز كثير الإشارة إلى جوانب الحكم الإداري في المنطقة فتحدث عن زيارته مع رفاقه في أكثر من مرة لأمير المنطقة حينها تركي بن ماضي<sup>(٩)</sup>، وحضوره لإحدى

(١) المرجع نفسه، ج١، ص٤٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٤٢٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٦٥١.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٤٢٧.

(٥) تأسست مالية نجران عام (١٣٥٢هـ)، وكان مقرها في القصر الحكومي أبا السعود بباب صنعاء بالبلد وسط نجران وكان هذا المقر في بدايته عبارة عن مكتبين وثلاثة موظفين وترتبط إداريا وماليا بمالية أبها. وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ومراحل تطور النظام المالي في المملكة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص٥٦؛ الشهري، زهير بن عبد الله، مالية أبها في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م) دراسة وثائقية عن الأوضاع الاقتصادية والتنظيمات المالية في جنوب المملكة العربية السعودية، (الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الحادي عشر ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٢٠٣.

(٦) منذ نشأة الدولة اهتم الملك عبدالعزيز باللاسلكي لتيسير التواصل الإداري حيث شملت في بدايتها المناطق الكبيرة وفي مطلع الخمسينات الهجرية دخلت هذه الاتصالات مرحلتها الثانية ليشمل اللاسلكي والبريد أغلب مناطق المملكة فأبرمت الدولة عقودا للأجهزة السلكية من صنع "ماركوني" البريطانية ثم شركة "سيمنز" الألمانية و"آر.سي. إيه R.C.A" و"لوكنز" الأمريكيتين، وقد بلغ عدد محطات اللاسلكي في عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م مئة محطة شملت أبها والقنفذة وجازان ونجران وبيشة. حمزة، البلاد السعودية، ص١١٤؛ النجمي، علي، الاتصالات السعودية في العصر الأول، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام بداره الملك عبدالعزيز، (٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م)، ص١٦؛ النجمي، علي، القوة الثالثة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٢٧.

(٧) كانت منطقة نجران ترتبط من الناحية الإدارية للنائب العام في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود منذ عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ثم ربطت بوزارة الداخلية عند إعادة تشكيلها عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وتتكون إمارة نجران في عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م) من امارات: بدر الجنوب، وحبونا، والحصينية، والخضراء، والموفجة. للمزيد انظر: جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص١٨٥-١٨٦.

(٨) فيليب، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٤٧٠.

(٩) تركي بن ماضي: ولد في روضة سدبر عام (١٣٢٢هـ)، وفي عام (١٣٤٢هـ) صدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيينه كاتبا بإمارة عسير، ثم صدر أمر الملك عبدالعزيز تسلم القنفذة عام (١٣٤٣هـ) وما بين عام

جلسات استقباله للمواطنين وكيفية تعاويه مع شكاواهم اليومية كما أشار إلى مراكز الشرطة والجمارك الحدودية التي كانت منازل من الخيام<sup>(١)</sup> .

#### ٤- الأوضاع الاجتماعية :

دون فيلبي تفاصيل كثيرة عن الحياة الاجتماعية فقد كان مهتماً بتدوين أسماء العشائر وأماكنها وأنشطتها<sup>(٢)</sup> ، كما أبدى اهتماماً بتسلسل أنسابها وهو ما خصص له عدداً من الصفحات عندما أسهب في ذكر أنساب بطون يام الرئيسية معتمداً على ما أخذه من كبار شيوخ القبائل<sup>(٣)</sup> .

ذكر التركيبة السكانية والعناصر المكونة للمجتمع في نجران فكتب عن الأسر اليهودية، التي ارتبطت بصداقة مع أحد رجالاتهم وقام بزيارته وقبل ضيافته واستعرض بعضاً من عاداتهم وتقاليدهم وأنشطتهم الحرفية مثل : صناعة الفضة ، السلاح ، والحدادة ، والبيطرة وغيرها<sup>(٤)</sup> ، وحدد أماكن إقامتهم في قرى نجران<sup>(٥)</sup> . كما أشاد بالمعاملة التي يجدونها من المحيط الذي يعيشون فيه<sup>(٦)</sup> ، يؤكد هذا الأمر ما تذكره الروايات الشفوية أن اليهود ظلوا يعيشون في نجران كذميين لا يتم إيذاؤهم أو التحرش بهم بل كانوا جزءاً من النسيج الاجتماعي بكل تفاصيله وتنوعه وراثته ، وكان من أشهرهم "هارون" الذي كان ماهراً في صناعة السيوف والجنابي، كما عُرف بكونه "مصرفاً محلياً" حيث كان يوصي الآباء أبناءهم الذاهبين للعمل في نجران بإعطاء اليهودي هارون أموالهم ليحفظها لهم خوفاً من السرقة أو الضياع في ظل الحياة البسيطة في تلك الفترة وعدم وجود المصارف<sup>(٧)</sup> .

توسع في الحديث عن سلسلة أنساب عدد من الأسر اليهودية التي قدم بعضها من مناطق حراز، وصعدة ، ووادي الفرع باليمن<sup>(٨)</sup> والبعض الآخر من العراق حسب زعم

(١٢٤٥-١٣٥١هـ) كان ضمن الوفود الرسمية التي ذهبت إلى اليمن من أجل التوصل إلى حلول المشكلة الحدودية بين المملكة واليمن ، وفي عام (١٣٥٢هـ) صدر الأمر الملكي بتعيينه أميراً لغامد وزهران ، وفي عام (١٣٥٦هـ) تم تعيينه أميراً لنجران ثم أميراً لعسير عام (١٣٧١هـ) واستمر حتى مات عام (١٣٨٥هـ) . وللمزيد انظر : الماضي ، تركي ، من مذكرات تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ، (١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) ، (الرياض ، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ط١ : الماضي ، فوزان ، بنو تميم عبر التاريخ ، ( الرياض ، مطابع الحميضي ، ١٤٢٢هـ) ..

(١) ليبنز ، المرجع السابق ، ص١٤٩ .

(٢) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٤٢٢ : ج٢ ، ص٦٥١ .

(٣) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٤٦٩ : ج٢ ، ص٤٧٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٥٣٨ .

(٥) مثل عوكلة وآل منجم ، وقد أورد معلومة في غاية الأهمية تتضمن أن المجتمع في نجران لا يسمح لليهود بتملك الأرض . فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٥٣٧ .

(٦) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٤٦٤ : ج١ ، ص٤٣٦ .

(٧) صحيفة الحياة ، الأربعاء ٢٢ صفر ١٤٣٥هـ / ٢٥ ديسمبر كانون الأول ٢٠١٣م .

(٨) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج١ ، ص٥٣٩ ، ص٥٤٠ .

فيلبي<sup>(١)</sup> وختم حديثه عنهم بتقدير عدد اليهود في نجران بـ (٨٠) نسمة<sup>(٢)</sup> وتطرق للحديث عن رغبتهم في الهجرة إلى فلسطين في ظل دخول الموقف في فلسطين مرحلة خطيرة ؛ إلى جانب التراجع النسبي في الطلب على صناعاتهم في ظل سيادة الأمن تحت الحكم السعودي فقد تحولت السيوف على سبيل المثال إلى شفرات محارث وأصبحت المحارث المحلية تصنع من الخشب<sup>(٣)</sup> .

من الواضح أن هذه الجالية قد خرجت من اليمن ؛ نتيجة أن الغالبية الساحقة منهم من أصول يمنية فجدهم الأكبر هارون من مواطني حراز في اليمن الذي انتقل بعد ذلك إلى أملح في بلاد الوعدة في جنوب وادي الفرع ثم تناسل وتكاثر أبناءه الخمسة منهم سعيد وسالم اللذين وصلا نجران ، كما أن هناك مجموعة يمنية تعرف باسم العوعوي<sup>(٤)</sup> ويؤيد هذا الأمر الروايات الشفوية التي تذكر أنه بعد زيادة التوتر في العلاقات العربية الإسرائيلية والضغط الشعبي العربية على الحكومات وجد اليهود في نجران أنفسهم مثل كل الجاليات اليهودية في العالم العربي في موقف صعب بين المضي قدما في حياتهم أو الانسحاب والهجرة إلى أماكن أخرى إذ قدم كبيرهم إلى أمير نجران وقتها واستأذن في الخروج مع أهله إلى صعدة في اليمن حيث بقية أهلهم وأبناء عمومتهم مؤكدا أنهم لم يتعرضوا للأذى أو المضايقة ؛ لكنهم قرروا الابتعاد حتى لا يخرجوا الدولة التي يقطنون بها منذ مئات السنين خاصة بعدما صدموا من تصرفات إسرائيل ضد الفلسطينيين حينها<sup>(٥)</sup> .

خرج غالبية اليهود من اليمن إلى فلسطين<sup>(٦)</sup> ، وبناءً على مقومات اللغة والكثير من العادات والتقاليد ؛ والرغبة في العيش حياة كريمة آمنة ، والمحافظة على أملاكهم ومصالحهم فإننا نرجح وبشكل كبير أن عددا محدودا من هذه الجالية اعتنقوا الإسلام وانصهروا مع المجتمع بشكل طبيعي.

(١) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٥٤١ .

(٢) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٥٤١ .

(٣) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٥٣٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٥٣٨ ، ص٥٤٠ .

(٥) صحيفة الحياة ، الأربعاء ٢٢ صفر ١٤٢٥هـ / ٢٥ ديسمبر كانون الأول ٢٠١٣م .

(٦) قامت الحركة الصهيونية بتقصي أحوال اليهود في اليمن من خلال ارسال أشخاص يقومون بتتبع ورصد حياة اليهود فيها ، تمهيدا لتهجيرهم ، وقد بدأت الهجرة اليهودية من اليمن في عام (١٨٨١م) واستمرت حتى عام (١٩٦٧م) واتخذت عدة مراحل تفاوتت فيها أعداد اليهود المهاجرين ، وقد اشتهرت عمليات التهجير تلك بما عرف باسم "البساط السحري" حيث تم فيها تجميع اليهود من مختلف المناطق اليمنية في معسكرات أنشأت خصيصا لاستقبالهم في مدينة عدن وبعد ذلك تم ترحيلهم بواسطة الطائرات إلى فلسطين. للمزيد انظر : ماركرو ، إريك ، اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م) ، نقله إلى العربية وعلق عليه د حسن عبد الله العمري ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ط٢ ، ص١٧٥ ؛ أحمد ، بدور محمد ناصر ، اليمن والقضية الفلسطينية (١٩١٨-١٩٦٢م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، الجمهورية اليمنية ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، ص٦١ .

وفي زيارة فيلبي لبلدة بدر تعرف على عدد من أبناء أسرة المكارمة ؛ مما سهل له الحصول على معلومات كثيرة حول أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية فنجده ينقل معلومات دقيقة حول عدد أسرهم وأفرادهم<sup>(١)</sup> ومخصصاتهم المالية<sup>(٢)</sup> ومكانتهم الدينية ، وتاريخهم المذهبي حتى استقرارهم في بدر وانتقالهم الى نجران<sup>(٣)</sup> وعلاقاتهم السياسية مع القوى السياسية المجاورة لهم قبل الحكم السعودي<sup>(٤)</sup> .

كما اهتم بالكتابة عن العمران في نجران كما هو الحال عندما وصف ما شاهده من قصور طينية من حيث ارتفاعاتها وطوابقها<sup>(٥)</sup> وبلغت درجة اعجابه بالبناء النجراني أن شبهه بـ " القلعة الرهيبة"<sup>(٦)</sup> ولفت نظره القصور الطينية في وادي حبونا فقال: " ... كانت بعض المساكن البرجية شديدة الجاذبية في هذه الواحة وساحرة المنظر ..."<sup>(٧)</sup> ، كما أشار إلى مساكن أخرى عاش فيها أهل نجران مثل الخيام أو العشش المبنية من شجر الأراك بعيداً عن مزارع النخيل لتحاشي أمراض الحمى التي تنتشر في ضفاف الوادي أثناء مواسم السيول والأمطار<sup>(٨)</sup> .

أشار هذا الرحالة إلى نواحي اجتماعية أخرى مثل أنواع الطعام المعروف في نجران في ذلك الوقت مثل : لحم الضأن والأرز<sup>(٩)</sup> ، وأطباق الخضروات التي شاهدها على مائدة الأمير<sup>(١٠)</sup> وطبق العنب المفضل كثيراً لفيلبي<sup>(١١)</sup> والعصيدة (المعصوب)<sup>(١٢)</sup> ،

(١) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص ٦٨٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٧٩ ؛ كانت تصرف هذه المخصصات من مالية أبها ومالية نجران فمخصصات شيخ شمل قبائل يام نجران جابر أبو ساق بعد صدور الأمر الملكي عن طريق إمارة نجران ، فكان يصرف له أربعمائة ريال من مالية أبها ومائتا ريال من مالية نجران ، إلى جانب مبلغ مستقل بلغ خمسة وعشرين ريالاً بشكل سنوي ، كما صدر الأمر الملكي المبلغ لمالية نجران برقم ١ في (١٩٤٥/٣/٤ ٥١٣٦٤/٣/٢٩ م) بصرف مبلغ مائتي ريال عربي لكل من سالم بن سلطان بن منيف شيخ شمل قبائل جشم يام ، وجابر بن حسن بن نصيب شيخ شمل قبائل مواجد يام كمبالغ إضافية على رواتبهم السنوية من زكاة المواشي ، إلى جانب أن وزارة المالية كانت حريصة على صرف براوي المكارمة ومشايخ نجران وتعميد مالية أبها بذلك . الشهري ، مالية أبها في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣ هـ/١٩٢٠-١٩٥٣ م) ، ص ٣٥٢-٣٥٢ .

(٣) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص ٦٨٢ - ٦٨٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٧٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٢٦ ، ص ٤٧٢ .

(٦) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٢٧ .

(٧) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٦٦ .

(٨) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٢٨ .

(٩) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٣٠ ، ص ٥٢٨ ؛ ج٢ ، ص ٦٥٢ .

(١٠) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٣٠ .

(١١) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٧٠ .

(١٢) العصيدة : وجبة معروفة ومنتشرة في المناطق الجنوبية ومنها نجران ، وغالباً ما تتكون من طحين الذرة

والحساء (المرق) <sup>(١)</sup>، والتمر والبلح <sup>(٢)</sup> وعصيدة القمح المملوءة بالسمن <sup>(٣)</sup>، وذكر بعض الأواني المستخدمة حينها كالحصير ، والقحف، وسله اللحم <sup>(٤)</sup>، والصحن وغيرها <sup>(٥)</sup> .

وذكر الكرم النجراني عندما وصف وجبة الإفطار التي قدمها له أمير حبونا من الأرز ولحم الضأن بالإفطار الممتاز <sup>(٦)</sup>، بينما وصف وجبة "العصيدة والمرق" المحلية بـ "غير المثير للشهية" ، وأنها الحد الأدنى من الكرم على حد تعبيره <sup>(٧)</sup> وكان دقيق الوصف حينما تحدث عن طريقة تحضير الوليمة وطريقة تناول الناس للطعام ، وحرص المضيف على أن يضع أفضل الطعام عند ضيفه كدليل عملي على اهتمامه بإكرامه <sup>(٨)</sup> .

وحظيت النساء باهتمام في كتابات فيلبي فوصف زيهن المحلي <sup>(٩)</sup> ولاحظ أن للنساء الكبيرات في السن ألبسة خاصة تميزهن عن النساء الشابات <sup>(١٠)</sup> وتطرق بإعجاب كبير لطريقة تسريحهن لشعورهن <sup>(١١)</sup>، كما أورد وصفا عاما للنساء اللاتي شاهدين في السوق <sup>(١٢)</sup> .

حيث يتم وضعه في قدر من الماء ويغلى ويحرك بقطعة خشبية تسمى "المسوط" أو "المحرك" حتى تستوي ثم تقدم مع السمن أو المرق أو اللبن. الماحي، نجران، ص ١٢٥؛ جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ٢، ص ٣١٢.

(١) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٥٣؛ وقد تعد كذلك من الذرة حيث توضع بعد خبزها في التنور في إناء خاص وتهرس حتى تصبح لينة ثم يصب فوقها "المرق" وتقدم بشكل أكبر في المناسبات. آل مريح، نجران، ص ١٠٩.

(٤) سلة اللحم: وتُعرف بعدة أسماء منها الدرّجة وتصنع من سعف النخيل المتداخل ولها قاعدة دائرية وتتسع فوهتها كلما اتجه صانعها إلى أعلى، وهي تستعمل لحفظ المواد الغذائية ولحمل الأمتعة فوق الرأس، وعُرف كذلك المطرح وهو يشبه الدرّجة لكنه أصغر منه في الحجم ويستخدم لوضع الأطعمة وبخاصة الخبز. آل مريح، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٥) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٧٠.

(٦) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٥٢.

(٧) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٧٠.

(٨) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٧١.

(٩) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٣٧؛ وقد تنوعت الحلي في نجران فشملت القلائد المصنوعة من الخرز مثل الظفار والعقيق الأبيض والأسود والأحمر وكذلك اللؤلؤ والزجاج والجزع، وتشكل الحلي المصنوعة من الفضة الغالبية العظمى من زينة المرأة في نجران ومنها ما يوضع حول العنق مثل اللبلة واللازم والصبم والتي تطلّى بالذهب أحيانا أو تطعم بالفصوص، ومنها ما يوضع على الرأس مثل الدنعة، التي جانب الخرصان، كما تحلى الأيدي بالحداد والمطال التي تصنع على شكل أساور تحيط بالمعصم كما تحلى الأصابع بالخواتم والأرجل بالخلاخل كما يتم ارتداء الحزام حول الخصر. للمزيد انظر: وزارة المعارف، سلسلة آثار المملكة، ص ١٤٤.

(١٠) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥٣١ .

(١١) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٣١؛ ج ١، ص ٥٩٨.

(١٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٣٢ .

أما فيليب ليبنز فقد أعطى اهتماماً بالغاً بالنواحي الاجتماعية للمجتمع النجراني فتحدث عن حياة البدو: "الذين كانوا يتحركون بين قطعان الماعز والغنم والجمال"<sup>(١)</sup> ووصف عاداتهم في سقيا مواشيهم وطريقتهم في جلب الماء فقد "كان الرجال والنساء يتقاطعون حول البئر، رافعين قربهم ومنشدين أغاني قصيرة أو صائحين بصوت عال من حناجرهم"<sup>(٢)</sup> ولباس نسائهم الذي يغلب عليه اللون الأسود أحياناً<sup>(٣)</sup> أو الثياب: "ذات اللون الأزرق والداكن والبرتقالي"<sup>(٤)</sup>، وأزياء الفتيات اللاتي كن: "يلبسن بذلات جميلة ذات خطوط عمودية صفراء وسوداء"<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى الحلبي وأدوات الزينة المصنوعة من الفضة<sup>(٦)</sup>

أشار إلى المساكن التي يقيمها بعضهم في وسط المزارع والمصنوعة من أعواد النخل<sup>(٧)</sup> ثم انتقل إلى الحديث عن مقر سكن الشيخ يحيى بن نصيب - وقد أسماه نسيب - لمعالجته من مرض ألم به فوصف مقر سكنه المكون من برجين محاطين بسور من اللبن جميعها مبنية من اللبن والحجر حسب قوله<sup>(٨)</sup> أحدهما دخله شخصياً ووصف الممر الذي دخله، ومفتاح القصر المصنوع من الخشب، وذكر أنه يتكون من سبعة طوابق و(٩٨) درجا ويبلغ ارتفاعه قرابة الـ (٢٠) متراً<sup>(٩)</sup> كما تحدث عن استخدامات غرف وطوابق القصر فقد كان: "لكل طابق استخدامه المحدد، فالمخزن لتجميع المحصول، والشقق للنساء والأطفال، وفي القمة يوجد الديوان المفروش بالسجاد المؤدي إلى السطح المحاط بسور قصير"<sup>(١٠)</sup>، كما وصف مشاهداته حول الحرف اليدوية التي امتنتها بعض النسوة النجرانيات ومنها: "سك الذهب المرصع فوق سجاد أخضر..."<sup>(١١)</sup>

لم يغفل هذا الرحالة استعراض صور من معاناة الناس في ذلك العصر مثل الحديث عن بعض الأمراض والأوبئة التي كان يعاني منها المجتمع في نجران وفي مقدمتها ما كان يسمى بـ "حمى الواحة" والمعروفة في العصر الحديث بالملاريا، كانت مرضاً منتشراً

(١) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٧) المرجع نفسه، ص ١٣٠.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٥٠.

(٩) المرجع نفسه، ص ١٥٠.

(١٠) المرجع نفسه، ص ١٥٠.

(١١) المرجع نفسه، ص ١٣١.



في المناطق القريبة من الوادي<sup>(١)</sup> أو تلك التي يعاني منها بعض أفراد ذلك المجتمع مثل أمراض البواسير وألم الأسنان<sup>(٢)</sup> والجذام<sup>(٣)</sup>، أو الجرب<sup>(٤)</sup>.

وكان هذا الرحالة يذكر بعض الجوانب الاجتماعية التي شاهدها مثل الأطعمة التي تناولها ك لحم الخروف، والأرز<sup>(٥)</sup> و: "قطع الحامض، والبصل، والخل، وقشدة الحليب المعطر، وقطع اللحم"<sup>(٦)</sup>، وأشار إلى طريقة استقبال الضيوف في نجران التي وصفها بالبروتوكولية<sup>(٧)</sup>.

### ٥- بعض الأوضاع الاقتصادية :

دون فيلبي الكثير من المعلومات المتعلقة بالموارد الاقتصادية، والأسواق، والعملات، والسلع وغيرها، وقال عن محصول الذرة: "وتزداد سيقان الذرة متانة أثناء النمو وتطول، وقد يتجاوز ارتفاعها من (١٢-١٥) قدماً..."<sup>(٨)</sup> واستعرض أهم المنتجات الزراعية التي تم حصادها أثناء زيارته للمنطقة فيقول: "... انتهى حصاد التمر الذي كنا قد تركناه في بداية نموه عندما غادرنا نجران في شهر يوليو الماضي، كما أفسحت العناب البيضاء الصيفية المجال إلى الأعناب السوداء الوفية الآن في كل من الفرع وصعدة، وأصبحت محاصيل الذرة التي كانت في بداية نموها في شهر يوليو جاهزة للحصاد الآن..."<sup>(٩)</sup>

وفي حبونا يقول: "... كانت قريتها الرئيسية عند مركز الدائرة خلف أشجار النخيل ووسط حقول كبيرة للذرة..."<sup>(١٠)</sup> وفي المجمع يقول: "... كانت معظم حقول الدخن قد تم حصادها وتم نقل المحصول إلى موقع مركزي لأجل غربلته..."<sup>(١١)</sup> وأورد معلومات دقيقة عن محصول الزكاة من التمر أثناء زيارته لنجران فقدره بـ (١٥٠٠) فرق<sup>(١٢)</sup> أي

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٤٤، ١٤٣.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(٧) المرجع نفسه، ص ١٤٣.

(٨) فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٠١.

(٩) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٦٩.

(١٠) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٥٠.

(١١) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٦٦١.

(١٢) الفرق: يساوي ثلاثة أصواع أو اثني عشر مداً، عسيري، علي بن أحمد، عسير من (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م) دراسة تاريخية، (د.ط)، (الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، إصدارات نادي أبها ١٩٨٧م/٥١٤٠٧)، ص ٤١٠.

(٣٦٠٠٠) صاع وهو ما يعادل (١٤٤٠،٠٠٠) كجم<sup>(١)</sup>، وذكر أن أمير بلدة بدر أحضر زكاة بدو منطقتة البالغ (١٦٠٠) ريال، وبين مشاركة شيوخ القبائل المحليين في جمع الزكاة<sup>(٢)</sup> . وأعطى وصفاً مثيراً لمكان السوق الأسبوعي الرئيسي في نجران الذي كان يقام كل يوم خميس فيقول: "... أرض الاستعراض الكبيرة المكشوفة أو الساحة المخصصة للمعسكرات والتي تمتد من عند الجدار الجنوبي لقصر أبا السعود إلى حيث الحافة العريضة للغطاء النباتي ..."<sup>(٣)</sup> ووصف طريقة إقامة التجار للدكاكين أو المتاجر فمنها ما يبنى باللبن، وأخرى مؤقتة مبنية من الخيام.<sup>(٤)</sup> وعدد أصنافاً متنوعة من البضائع المستوردة من بلدان عربية كاليمن، ومصر، أو أجنبية مثل: روسيا، وفرنسا، واليابان فكان من ضمن مشاهداته: التبغ، والصابون، والكبريت، والمراهم، والأقمشة، وبعض الأواني الفخارية<sup>(٥)</sup>، وأدوات الزينة، وأنواع متعددة من السلاح أهمها: الخناجر<sup>(٦)</sup>، إضافة إلى المنتجات الغذائية التي تملأ السوق مثل: الحبوب، والبن، والقشر، والمواشي وغيرها<sup>(٧)</sup>، وذكر أن عملية المقايضة العينية هي السمة السائدة لعملية البيع والشراء في السوق: "فمثلاً المد<sup>(٨)</sup> (صاعان) من الدخن يباع بمقابل أو مقايضة فتجان مملوء

(١) فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٤٠٠.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٣٦.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٣٦.

(٥) من أكثر الصناعات تميزاً منذ القدم، ورغم أن صناعة الفخار في نجران خلال العصر الإسلامي المبكر كانت ضمن السمات العامة لفخار حضارة جنوب الجزيرة العربية وامتداداً لفخار الفترة البيزنطية فقد كان لها طابعها الخاص بعناصرها ومميزاتها المستقلة، فقد تم العثور في نجران على كميات من الفخار الملون والمزجج والخزف الذي يحمل سمات العصرين الأموي والعباسي، ولا يزال يصنع في وقتنا الحاضر في نجران العديد من الأواني الفخارية ومنها: البرمة: قدر الطبخ، التنور: فرن للخبز، والوزير: وعاء لتبريد وحفظ الماء، المدهن: وعاء لتقديم الكل، الجمرة: وعاء لإعداد القهوة. وزارة المعارف، سلسلة آثار المملكة، ص ١٢٥-١٣٦.

(٦) تعد من أهم وأبرز الصناعات في نجران حتى وقتنا الحاضر بصفتها رمزاً للأصالة ومصدراً للفخر وزياً للمناسبات، وعلى الأرجح أن هذه الصناعة عرفت منذ فترة سابقة لحضارة جنوب الجزيرة العربية، وهذا ما تؤيده الرسوم الصخرية في منطقة بئر حما ويدمة حيث يظهر الكثير من الأشخاص وهم يتقلدون الخناجر والسيوف. وقد كانت الخناجر قديماً رمزاً للشجاعة والرجولة، وسلاحاً يتم الدفاع بها عن النفس، ويصنع الخنجر من الحديد بمقبض يصنع من قرون بعض الحيوانات ويحلى بقطعة فضية أو ذهبية، ويصنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد أو بصفائح من الفضة أو بهما معاً. وفي نجران حالياً سوق تختص بصناعة وصيانة وبيع وشراء الخناجر. وزارة المعارف، سلسلة آثار المملكة، ص ١٣٩-١٤٠. (زهير) للمزيد عن صناعة الخناجر في نجران انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ج ٢١، ص ٦٥-٨٧ (ابن جريس).

(٧) فيليبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج ١، ص ٥٢٠.

(٨) المد: يساوي ثلاثة أقد، والأقة تساوي ٢،٧٥ رطل. عسيري، المرجع السابق، ص ٤١٠: المعبدي، مبارك، بعض ملامح الأسواق في تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (١٢٦٥-١٣٣٥هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)، (د.م.ن)، ص ٣٢.

بالبن أو أي أشياء أخرى ....<sup>(١)</sup> وأورد معلومات مهمة كذلك عن النشاط التجاري المتبادل بين نجران والبلدات اليمينية المجاورة لها من الجنوب وأقربها بلدة الفرع حيث كانت تنشط معها تجارة الفواكه لاسيما العنب ، والحبوب ، والبن ، والأواني المنزلية وغيرها<sup>(٢)</sup> .

كما تحدث عن إمكانية قيام بعض الصناعات مثل استخراج (البوكسيت) أو خام الألمنيوم بكميات تجارية كبيرة قدرها بحوالي (٧٠٠٠) مليون طن من حبونا<sup>(٣)</sup> وكتب عن التطورات التي طرأت على تداول العملة المعدنية في نجران حيث كان الناس يعتمدون على الريال العربي قبل مجيئه بعشرة أعوام<sup>(٤)</sup> ، ثم حدث تغير آخر بدخول الريال السعودي على مدير مالية نجران في ذلك الوقت<sup>(٥)</sup> ؛ غير أنه لم يجد القبول من التجار والمواطنين ؛ بسبب الاختلاف في سعر الصرف مما اضطر السلطات الحكومية إعادة النظر مجدداً في سعر صرف العملة الجديدة مقابل القديمة<sup>(٦)</sup> ، لكنه في موضع آخر من كتابه يتحدث عن امتلاك بعض التجار لعملة الماريا تريزا الشهيرة وهو ما يعطي انطباعاً واضحاً على أنها من العملات التي كانت تتداول في زمنه رغم التطورات التي طرأت على العملة السعودية في تلك الفترة<sup>(٧)</sup> . وذكر أنواعاً أخرى من العملات المعدنية التي كانت شائعة في المنطقة آنذاك من عملات النيكل أو الـ (٢٢) قرش نيكلي والقرش الميري<sup>(٨)</sup> وعملات يمنية أخرى كالبقشة ، والشامي<sup>(٩)</sup> .

وقدم فيلبي سرداً دقيقاً للموازين والمقاييس السائدة في المنطقة فيقول " ... أن معيار المقاييس هو الصاع ويقسم إلى ثلاثة أسداس وستة أشطار (جمع شطر) أو (١٢) ربة يكون الصاعان مداً واحداً ويكون لك (١٢) مداً فرقاً واحداً ، يكون الوزن السائد هو الرطل (تقريباً رطل واحد) ويزن حوالي (٢٠) ريالاً وتكون رطلان ونصف الرطل أقة واحدة (أكثر من الكيلو جرام بقليل) ..."<sup>(١٠)</sup> .

(١) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٧٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ؛ ج ١ ، ص ٥٢٠ ؛ ج ١ ، ص ٥٦٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٣٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧٦ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٦١ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧١ .

(٧) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧٦ .

(٨) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٦٢ ، ص ٥٧١ .

(٩) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .

(١٠) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩٨ .

تحدث ليبنز عن جوانب مهمة من حياة الحاضرة في وادي نجران فأشار إلى إنتاجهم الزراعي الذي تركز على غابات النخيل وحقول الذرة البيضاء<sup>(١)</sup> وطريقتهم في حرق وسقيا مزارعهم التي كانت تعتمد على تركيب قطعة من الحديد على ظهور الثيران<sup>(٢)</sup> أو الجمال أحيانا أخرى<sup>(٣)</sup> وحماية حقولهم المليئة بالذرة البيضاء بالمقلاع: "وهي أداة تشبه المنجنيق"<sup>(٤)</sup>. وأعطى ليبنز معلومات مهمة عن النشاط التجاري المتبادل بين نجران باعتبارها منطقة سعودية حدودية مع المناطق اليمنية المجاورة، فذكر أن منافذ التجارة مع اليمن كانت أربعة أحدها في نهوفة<sup>(٥)</sup> تمر بها بضائع متنوعة كالقهوة والعنب المجفف - الزبيب - والفحم الخشبي: "لكن دون أن تقلت من دفع رسوم مركز الجمارك الذي يتألف من خيمتين كبيرتين داخل الأشجار"<sup>(٦)</sup> وقدم تقريرا مفصلا لإحدى مشاهداته اليومية لسوق نجران الأسبوعي في البلد فتوجه إلى: "مكان تتكاثر فيه الجمال والحمير المحملة بالأكياس والعلف والقرب<sup>(٧)</sup> وحزم الخشب (الحطب) ...."<sup>(٨)</sup>.

وأشار إلى أصناف البضائع المعروضة في السوق كالحيوانات الداجنة<sup>(٩)</sup> فيقول: "... حزم الخشب وأنواع الحبوب وخاصة الأرز، والخضروات، والطماطم، والبادنجان، والتوابل، والفحم الخشبي، وأعواد الكبريت، والأقمشة القطنية..."<sup>(١٠)</sup>، إضافة إلى "القماش، والأحذية الصيفية، والدخان، والخوخ (الكليفورني) المعب، بالإضافة إلى الأسلحة المنقوشة بعناية..."<sup>(١١)</sup> مستشهدا في الوقت نفسه بطريقة التبادل التجاري التي اعتمدت بشكل رئيس على عملة الريال الفضي العربي، وأحيانا عملة الماريا تريزا<sup>(١٢)</sup> وكلها عملات نقدية كان الناس يحملونها في: "كيس صغير من القماش"<sup>(١٣)</sup>.

(١) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٢٠.

(٢) المحراث: قطعة خشبية يربط بها المحراث الحديدي وتجرها البقر لحرث المزارع. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء.

(٣) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٢١.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٤٤.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٤٤.

(٧) قرب: أوعية لحمل المياه وعادة ما تصنع من الجلود. مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء، مقابلة سبق ذكرها.

(٨) ليبنز، رحلة استكشافية، ص ١٤٨.

(٩) المرجع نفسه، ص ١٤٨.

(١٠) المرجع نفسه، ص ١٤٨-١٤٩.

(١١) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص ١٤٩.

(١٣) المرجع نفسه، ص ١٤٨.

## ٦ - المنطقة الحدودية: <sup>(١)</sup>

ذكر فيلبي أن الغرض الرئيسي لزيارته المنطقة كان رسم نقاط الحدود السياسية بين المملكة العربية السعودية واليمن وذلك بتكليف الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود رحمه الله الذي وثق في قدرات فيلبي العلمية والمعرفية الواسعة. ودون تفصيلات كثيرة لمهمته تلك <sup>(٢)</sup>، وحدد بالاسم ومقادير الارتفاع عن سطح البحر مواقع كانت محل خلاف سعودي يماني تم حلها عند الترسيم السابق للحدود ، مثل الخلاف على مقبرة صغيرة على الجانب الأيمن لشعب مروان <sup>(٣)</sup>، وأخرى وضعت فيها علامات حدودية فاصلة مثل تلك العلامة التي أقيمت من كومة أحجار في بطن شعيب مروان <sup>(٤)</sup>، وأخرى في مضيق الدغماء <sup>(٥)</sup>، وعلامات أخرى رسمها المؤلف وذكرها مثل : تلأل أسعر، والضرك ، وفرد <sup>(٦)</sup>، ومسيل الراك <sup>(٧)</sup>، وقمة زبرة المطلة على وادي نهوقة <sup>(٨)</sup>، ورأس غربة <sup>(٩)</sup>، وشحاط الغميرة ومقاشع ومقبرة آل ثلعة وكلها تحتوي أعمدة حدودية تفصل بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية <sup>(١٠)</sup>.

ذكر هذا الرحالة أنه استعان في مهمته بعدد من معاونين والخبراء بعضهم من أبناء المنطقة وآخرين من موظفي الحكومة وهو ما نلمسه في مواضع متعددة من كتابه <sup>(١١)</sup> وقد كان لهؤلاء المساعدين أثر بلا شك على الدقة التي تميز بها فيلبي في تحديد مسميات المواضع التي غرست بها العلامات الحدودية ، وتحديد مواقعها بالنسبة لمحيطها الجغرافي أو لجهااتها الأصلية ، علاوة على ما تميز به من مهارة فائقة في تحديد مقدار الارتفاع عن سطح البحر أو المواقع المحيطة بها ، ومن ذلك قوله حينما صعد إلى:

(١) للمزيد عن هذه المهمة انظر فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٤٦٧ وما بعدها.

(٢) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٢٢ - ٥٩٩.

(٣) هكذا ذكره لكن الشائع عند أهل نجران أن اسمه شعيب بران وليس مروان كما ذكره فيلبي ، وهو أحد روافد وادي نجران الجنوبية معظمه في اليمن ضمن الحيز السعودي. انظر: فيلبي ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٢ ؛ البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٩٧.

(٤) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٥٢.

(٥) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٢.

(٦) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٤. والمواقع السابق ذكرها في المتن تشكل اليوم معالم حدودية فاصلة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية في الجبال الواقعة إلى الجنوب الغربي من وادي نجران.

(٧) لم يعرف مكان بهذا الاسم وإنما عرف جبل فريض الراك. القبا، العلاقات السعودية اليمنية ؛ آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز . انظر: فيلبي ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٥.

(٨) والصحيح رأس عربة كما ورد في: القبا، العلاقات السعودية اليمنية ؛ آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ؛ فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٥٦.

(٩) فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٥٥٧.

(١٠) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٧.

(١١) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٢-٥٥٩.

" قمة زبرة التي ترتفع إلى حوالي (٤٠٠) قدم فوق سطح الهضبة، وحوالي (٦٥٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر...." (١).

ومن الواضح أن فيليبي كان أميناً في مهمة مسح العلامات الحدودية وتثبيتها على الخرائط بدليل أنه لم يهمل تاريخ عمل اللجان المختلفة في ترسيم الحدود ودور القبائل في ذلك ، إلى جانب أنه استقى معلوماته من بعض شيوخ القبائل والمرشدين الذين قاموا بالمشاركة في أعمال اللجان تنفيذاً لتعليمات الملك عبدالعزيز ، وانتقد أعمال اللجنة الخاصة بوضع العلامات الحدودية التي ذكر مرشدوه عدم ذهاب أعضاء اللجنة إلى المناطق المرتفعة واكتفائهم بالإشراف على وضع العلامات عن بُعد ، ودلل على قصور أداء بعض أعضائها في عدم وضع العلامات في أماكنها بوضع أحد الأعمدة الحدودية في جيب سترته للذكرى (٢) .

### **ثامناً : تقييم كتابات فيليبي وفيليب ليبنز عن نجران :**

عندما نقارن الرحالة فيليبي بغيره من الرحالة والمؤلفين سواءً من سبقوه أو من أتى بعده سنجد صاحب الريادة بين هؤلاء جميعاً ، فهو أكثرهم خبرة وأغزرهم إنتاجاً وأطولهم بقاءً في أراضي المملكة العربية السعودية ، وهو ما جعله صاحب خبرات ومعارف متنوعة ومتعددة يدعم هذه الريادة إجادته للعربية ، كما أن المدة التي قضاها في المنطقة ساعده على التعرف على عادات مجتمعه وتقاليده ، إلى جانب نضج ثقافته العلمية الواسعة وخاصة في النواحي التاريخية والجغرافية وهو ما نلمسه من خلال كتاباته التي تحتوي على تفاصيل مثيرة ودقيقة حتى في أبسط جوانب الحياة اليومية. أما ليبنز فهو لا يختلف عن غيره من الرحالة الأوربيين الذين زاروا المنطقة العربية ، غير أنه تميز بروح المغامرة ، وسرعة فهم ما يدور حوله ، إلى جانب خبرات معرفية جيدة ساعدته على إخراج كتاباته بشكل جميل تميز ببساطة الأسلوب ، وسلاسة العرض ، وسهولة الاطلاع.

### **(\*) وفيما يلي ومن خلال التحليل والمقارنة ومن عدة جهات نحاول الوصول**

#### **إلى نتائج دقيقة نستطيع من خلالها الحكم على كتابات الرحالتين :**

١- اعتمد المؤلفان في جمع مادتيهما العلمية على المشاهدات الشخصية والرواية الشفهية التي استقيها من محاورتهما للسكان المحليين ، إلى جانب ثقافتهما المتنوعة خاصة في مجال التاريخ والآثار. وقد ساعد دعم حكومة الملك عبدالعزيز لهؤلاء الرحالة ، وتعاون مسؤولي الدولة وشيوخ وأعيان القبائل في

(١) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٥٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٥٥٤-٥٥٩ .

نجران في تسهيل مهام رحلاتهم ، وجمع أكبر قدر من المادة العلمية ؛ مما ساعد على إخراج كتاباتهما بشكل مكتمل وغير مسبوق.

٢- كان لكل من الرحالتين طريقتة في الكتابة بناءً على المقومات والاستعدادات الخاصة لكل منهما ، وفي هذا الشأن تميز فيلبي في كتاباته بسعة الاطلاع وتنوع المعارف ، وعمق التحليل ، وتنوع الخبرات ، ودقة الملاحظة ، وهو ما يتضح من خلال قراءة مؤلفاته التي يخوض فيها في جزئيات وتفاصيل دقيقة لا تتأتى لباحثين آخرين ، كما تميز أسلوب فيلبي بالدقة في جمع المعلومات الجغرافية أو التعرف على النواحي الاجتماعية ، وهذا لا يتأتى له إلا من خلال جمع المعلومة من الأهالي المحليين ومن أكثر من مصدر ، كما تميز أسلوبه في الكتابة عن رحلته في نجران بالعمق في التحليل والاسترسال في الوصف ، والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة فيدون كل ما يصادفه من معالم ومواقف. أما ليبنز فقد تميز أسلوبه بالرشاقة والبساطة في الوصف مما يسهل مهمة القارئ العادي في فهم محتوى كتابته ، ومما يميزه أيضا حسه المعرفي العالي ، وقوة ملاحظته لما يدور حوله مما انعكس بشكل إيجابي على تسجيله لبعض العادات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية التي كان يمارسها المجتمع النجراني في تلك الفترة.

٣- وحتى تبرز المقارنة بشكل واضح ودقيق فمن الناحية الجغرافية: واضح حرص المؤلفان فيلبي وليبنز على منح الجوانب الجغرافية في رحلتيهما اهتماما واسعا ، إلا أن فيلبي بز نظيره ليبنز بناءً على خبراته الواسعة في هذا الجانب ، ومهارته المتنوعة في علم الجغرافيا والرحلات فنجده يورد بدقة متناهية وصف تضاريس ومسميات المناطق والأودية والجبال التي يزورها وتحديد ارتفاعاتها عن سطح البحر مستفيدا مما يوفر له من تقنيات حديثة في هذا المجال ، وهو جانب لم يمنحه ليبنز اهتماما كبيرا. وعند وصفه لطريق الرحلة نجد أن فيلبي يسهب كثيرا في وصف جغرافيا الطرق التي يسلكها من وإلى نجران مستفيدا من مرشديه ، بعكس ليبنز الذي قدم وصفا مقتضبا لطريق رحلته دون الخوض في تفاصيل واسعة في هذا المجال. أما أحوال الطقس والمناخ فإن ليبنز تميز بالإيجاز على عكس فيلبي الذي كان كثير الحديث عن ما يصادفه من تقلبات الطقس ، أو في الحديث عن الأحوال المناخية للمناطق التي زارها في حدود منطقة نجران.

وامتد اهتمام ليبنز بالغطاء النباتي والثروة الحيوانية في نجران فنجده يشير في أكثر من موضع في كتابه إلى أنواع متعددة من النباتات التي تعيش في البيئة النجرانية ، أما فيلبي فإنه كعادته كان كثير الإسهاب حتى في هذا المجال نظرا لاهتمامه الشخصي

يجمع أنواع متعددة من هذه الكائنات وإرسالها إلى المتاحف البريطانية. أما الحياة الاجتماعية فقد أولياها فيليب وليبنز اهتماما بالغا من خلال تناول العديد من جوانبها ، إلى جانب تفاصيل مثيرة في هذا المجال ، فتحدث فيليب في أكثر من موضع عن عناصر سكان نجران مثل اهتمامه بأنساب قبائل يام التي تسكن مساحات واسعة من نجران ، وعن أسرة المكارمة دعاة المذهب الإسماعيلي في نجران ، إلى جانب اهتمامه بالحديث عن الطائفة اليهودية التي سكنت المنطقة ، ويشترك فيليب وليبنز في وصف صور متنوعة من عادات وتقاليد المجتمع النجراني مثل عادة إكرام الضيف وأنواع الأطباق الغذائية المنتشرة في هذا المجتمع ، إلى جانب طريقة البادية في سقيا مواشيه على الآبار غير أن ليبنز يتفوق على فيليب في عدم إصدار أحكام مسبقة على تلك العادات والتقاليد التي تختلف عن ما تعوداه في المجتمعات الأوروبية.

كما نجد الرحالتين يشتركان في وصف المنازل النجرانية التي شاهدها أثناء زيارتهما لنجران أو حبونا وذكر أنواع بعضها لا زال موجودا كالتصور الطينية والحجرية أو ما اندثر مثل تلك المبنية من الأشجار. واهتم المؤلفان بالمجال الاقتصادي في نجران ومنحاه مساحة واسعة من كتابتهما ، فهما دائما الحديث عن حرفتي الرعي والزراعة الأبرز بين سكان المجتمع النجراني في ذلك الوقت ، وهو ما نقرأه عند ذكرهما للأصناف والمزروعات أو أنواع الحيوانات الداجنة التي اهتم أهل نجران بتربيتها. كما توافقا في الكتابة عن النشاط التجاري خاصة في مجال التبادل التجاري بين نجران والمناطق اليمينية المجاورة لها فقد أوردنا معلومات غاية في الأهمية في هذا المجال تتصل بنقاط العبور المشتركة وأصناف البضائع المتبادلة. واشترك الرحالان في إيراد معلومات وافرة عن سوق نجران الرئيس في البلد ، كالحديث عن أنواع السلع والبضائع والعملات المتداولة بين مرتادي السوق من تجار ومستهلكين. ومن الواضح أن فيليب قدم الكثير من المعلومات في هذا الجانب من خلال تقديمه معلومات أكثر شملت المكاييل والموازين ورصد المتغيرات والحوادث التي طرأت على العملة في نجران.

وفي المجال الإداري أعطى فيليب معلومات دقيقة وقيمة عنها في منطقة نجران كالإشارة إلى أبرز الإدارات الحكومية القائمة في نجران عند مجيئه ، وذكر أهم مهام الأمير وأنشطته اليومية أو الحديث عن مراكز الشرطة المنتشرة في قرى نجران والتطرق لعدد موظفيها وأبرز مهامهم الأمنية. بل امتدت كتاباته في هذا الجانب إلى تناول إحدى أبرز مهام موظفي الدولة المتعلقة بجني محصول الزكاة ، كما تطرق لأحوال الموظفين من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية. وفي المقابل نجد معلومات ليبنز في هذا المجال مقتضبة غير أنها كانت في غاية الأهمية كالإشارة إلى مهام أمير المنطقة ، إضافة إلى عرض بعض المهام الرسمية لمراكز الشرطة والجمارك الحدودية.



حظي مجال التاريخ والآثار بمساحات واسعة من كتابات فيليبي وفيليب ليبنز ، فقد اشتركا في زيارة منطقة الأخدود الأثرية ووصف معالمها وذكر أبرز أثارها المتبقية ، وإن كان قد تميز ليبنز بعمق تحليله ودقة وصفه في هذا الجانب ؛ نظراً لكونه وقف بنفسه على دراسة أجزاء مهمة من تلك البقايا الأثرية ، إضافة إلى اهتمامه بجمع النقوش وفك رموزها ، وتصنيف أنواعها ، على عكس فيليبي الذي ركز في رحلته الأولى على جمع ونسخ أكبر قدر يجده من النقوش.

وفي الموضوع نفسه يبرز تميز فيليبي من خلال توسعه في الكتابة عن الآثار بحيث لم يقتصر على قرية الأخدود وحسب ، بل نجده يحرص على زيارة معالم أخرى ذات أهمية تاريخية مثل كعبة نجران ، وقصر العان وغيرها مستلهما ذلك كله من ثقافة تاريخية واسعة عن تاريخ نجران ، وهو ما يذكره هذا الرحالة من خلال عرضه التاريخي لأهم الحملات العسكرية التي تعرضت لها مدينة الأخدود منذ عهد معين وحتى الطور الأخير لمملكة حمير.

## تاسعاً: الخاتمة :

(\*) من خلال دراسة نجران في كتابات جون فيليبي وفيليب ليبنز بالتحليل

### والمقارنة خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات التالية :

أهمية كتابات فيليبي وليبنز في تاريخ المملكة العربية السعودية بشكل عام ومنطقة نجران بشكل خاص فقد قدما خدمة جليلة للباحثين في فترة تاريخية مهمة من خلال توثيق معلومات قيمة متنوعة عن منطقة لها بعدها التاريخي والسياسي في عصرنا الحديث عزز هذه القيمة ما يأتي :

- ١- قيام دولة موحدة حققت الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية.
- ٢- أهمية الفترة التاريخية التي دونت فيها هذه الكتابات وهي فترة تأسيس المملكة العربية السعودية ومرورها بتحويلات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كثيرة رصدت هذه الكتابات الكثير منها.
- ٣- دعم الملك عبدالعزيز لهذين الرحالتين بكل ما يساعد على نجاح مهمتهما.
- ٤- تنوع المجالات التي تناولتها كتابات فيليبي وليبنز بين الجغرافية ، والبيئية ، والإدارية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، إلى جانب تاريخ وآثار منطقة نجران ، وهذا ما يزيد أهميتها وقيمتها.
- ٥- أن المقارنة بين كتابات الباحثين يكشف لنا الكثير من المعلومات عن منطقة نجران والعوامل التي ساعدت على كتابتها في تلك الفترة.

- ٦- إن كتابات فيلبي وليبنز تفتح آفاقاً أوسع للدراسة والبحث في تاريخ نجران الحديث لا ينقصها سوى الجرأة والحرص على تقديم الجديد في تاريخ هذه المنطقة ، فعلى الرغم من الجهود التي قام بها هؤلاء الرحالة والنتائج الجيدة التي حققوها من خلال دراسة تاريخها وحضارتها وجمع نقوشها ، غير أن تلك الجهود مقارنة بضخامة إرث وأثار المنطقة لا تزال في بدايتها ، ولا تزال الحاجة ماسة في دراسات نوعية ترصد وتستقصي تاريخ وحضارة المنطقة وتحولاتها ، إلى جانب الحاجة إلى تبني مشروع بحثي ضخم يفك طلاسم تلك الكنوز الأثرية التي تكسو معظمها الرمال.
- ٧- أمل أن نرى جامعة نجران تؤسس مركز بحوث متخصص مدعوم مادياً وإدارياً ومعرفياً ، يقوم بدراسة تاريخ وأثار وحضارة بلاد نجران منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر.
- ٨- مازال هناك مصادر ومراجع عديدة مكتوبة بلغات أجنبية قديمة وحديثة ، وتحتوي على مواد تاريخية وحضارية عن نجران ، وهي جديرة بالترجمة والتحليل والتعليق . وهذه مسؤوليات الكليات والأقسام العلمية المتخصصة .

### عاشراً : مصادر البحث ومراجعته :

#### أولاً : المراجع العربية :

- ١- الأصطخري ، إبراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، (بيروت ، دار صادر ، (د.ت.)).
- ٢- الأكوغ ، إسماعيل بن علي ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج٣.
- ٣- الأكوغ ، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ( صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م).
- ٤- البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، معجم ما استعجم ، (بيروت ، عالم الكتاب ، ١٤٠٣هـ/١٢٩٩م).
- ٥- البلادي ، عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت : رحلات ومشاهدات ، (مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢هـ).
- ٦- ابن البيطار ، أبو محمد بن عبدالله ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، (بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، د.ت ) ، المجلد الأول.

- ٧- الحسين ، يحيى ، غاية الأمان في أخبار قطر اليماني ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، ( القاهرة ، ١٣٨٨هـ ) .
- ٨- ابن جريس ، غيثان ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير ونجران ، (الرياض، مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ( الجزء الثالث ) ط٢ (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .
- ٩- ابن جريس ، غيثان ، صفحات من تاريخ عسير ، ( جدة ، دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ) ، ط١ .
- ١٠- ابن جريس ، غيثان بن علي ، نجران دراسة تاريخية حضارية ، (ق١ - ق٥٤ / ق٧ - ق١٠م) ، (الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ج١ .
- ١١- حماد، خيرى، عبدالله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث ، ( بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، أبريل ، ١٩٦١م) .
- ١٢- حمزة ، فؤاد ، في بلاد عسير ، ( الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
- ١٣- الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار الفكر ، (د، ت) ، ج٥ .
- ١٤- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد ، صورة الأرض ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٩٢م) .
- ١٥- الحربي، علي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير)، (بيروت، مطابع الخليفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١ ، ج٢ .
- ١٦- الحميد ، عبداللطيف بن محمد ، إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣- ١٣٩٨هـ) حياته أعماله ، (د.ن ، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م) .
- ١٧- الخترش، فتوح عبدالمحسن، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ، (الكويت، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١ ، ١٩٨٣م) .
- ١٨- ابن خرداذبة ، عبيدالله ، المسالك والممالك ، (بيروت ، دار صادر ، (د ، ت) .
- ١٩- السبيت، عبدالرحمن وآخرون، كنت مع عبدالعزيز (مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن زعير)، (الرياض، مطبوعات الحرس الوطني، ١٩٨٨م) .
- ٢٠- ابن سعود، مشاري، العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية ، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- ٢١- سعيد، أمين ، اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، (سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث (٩) ، (١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) .

- ٢٢- الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية "إقليم جنوب غرب المملكة"، (الرياض، دار المريخ للنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٢.
- ٢٣- الشماحي، عبدالله بن عبد الوهاب، اليمن، الانسان والحضارة، (بيروت، منشورات المدينة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ٢٤- الشعفي، محمد سعيد، العلاقات السعودية اليمنية في سني ١٣٥١-١٣٥٣هـ /١٩٣٣/١٩٣٤م (من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية)، (الرياض، مطابع الشريف، ط١، ١٤١٤هـ).
- ٢٥- الشهري، زهير بن عبدالله، مالية أبها في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م دراسة وثائقية عن الأوضاع الاقتصادية والتنظيمات المالية في جنوب المملكة العربية السعودية، الجمعية التاريخية السعودية، (الرياض، الإصدار الحادي عشر ١٤٢٤هـ/٢٠١٣م).
- ٢٦- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ط٥، ج١.
- ٢٧- آل زلفة، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز: دورها السياسي والاقتصادي، والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة، (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ٢٨- العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ط١٢، ج١.
- ٢٩- علاقي، عبداللطيف طاهر، نجران: الواحة والإنسان، (جدة، مطبعة الصلاح، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ٣٠- العلوي، علي بن محمد، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، ط١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
- ٣١- عسيري، علي بن أحمد، عسير من ١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م دراسة تاريخية، (الرياض، إصدارات نادي أبها الأدبي، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٣٢- العمري، هادي صالح، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، (صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

- ٣٢- فلبلي، جون ، بعثه إلى نجد ، ١٣٣٦-١٣٣٧/٥١٣٣٧-١٩١٧-١٩١٨م ، ترجمه وعلق عليه عبد الله الصالح العثيمين ، ( ط١ ، الرياض ، ١٤١٨هـ ) .
- ٣٤- فلبلي ، جون ، بنات سبأ ، مكتبة العبيكان ، ( الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ) .
- ٣٥- فلبلي ، جون ، مرتفعات الجزيرة العربية ، ( الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ) ، ط١ ، ج١ .
- ٣٦- الماحي ، سيد ، نجران الأرض والانسان والتاريخ ، ( الرياض ، المطابع الأهلية للأؤفست ، ( د.ت ) ) .
- ٣٧- ماكرو، إريك، اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢م، نقله إلى العربية وعلق عليه د حسين عبد الله العمري، ( دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ) ، ط٢ .
- ٣٨- الماضي، تركي، من مذكرات تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمينية، (١٣٤٢-١٣٧١هـ/١٩٢٤-١٩٥٤م) (الرياض ، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ط١ .
- ٣٩- الماضي ، فوزان ، بنو تميم عبر التاريخ ، ( الرياض ، مطابع الحميضي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ) .
- ٤٠- المانع ، محمد ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين ، ط١ ، ( الدمام ، ١٤٠٢هـ ) .
- ٤١- مريح ، صالح بن محمد ، نجران (سلسلة هذه بلادنا) ، ( الرياض ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ) .
- ٤٢- المعبدي، مبارك، بعض ملامح الأسواق في تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٦٥-١٣٣٥هـ/١٨٤٠-١٩١٦م ، ( د.م.ن ) .
- ٤٣- القزويني، زكريا محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت ، دار صادر ، ( د.ت ) ) .
- ٤٤- ليبنز ، فيليب ، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، ترجمة : محمد حناش ، راجعها وعلق عليها ، فهد بن عبد الله السماري ، ( الرياض ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ) .
- ٤٥- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ( بيروت ، دار القلم ، د.ت ) ، ج١ .

- ٤٦- الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد علي الأكوغ، (صنعاء، مكتبة الارشاد، صنعاء ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ٤٧- طحنون، محمد، نجران: تاريخ وإنسان، (بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).
- ٤٨- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، (صنعاء، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م).
- ٤٩- وزارة المعارف (وكالة الآثار والمتاحف)، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية (آثار منطقة نجران)، (الرياض، مطابع دار الهلال للأوفست).
- ٥٠- الانصاري، عبدالرحمن وصالح آل مريح، نجران منطلق القوافل، (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

### ثانياً: البحوث العلمية :

- ٥١- الجاسر، حمد، فلبى: رحلاته في البلاد العربية، مجلة العرب، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مج ٢٤.
- ٥٢- رنتز، جورج، فلبى مؤرخاً للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق، د حسين بن محمد الغامدي، مجلة الدرعية، السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع الآخر ١٤١٩هـ / أغسطس ١٩٩٨م.
- ٥٣- آل عبدالجبار، عبد الله بن عبدالرحمن، دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فلبى، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض (٢٤-٢٧ رجب / ١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٤ أكتوبر / ٢٠٠٠م)، دار الملك عبدالعزيز، ج ٢.
- ٥٤- العُمري، عمر بن صالح، عبد الله فلبى: حياته وآثاره، مجلة دار الملك عبدالعزيز، ٣٤، ٢٥، ١٤٢٠هـ.
- ٥٥- النجعي، علي، الاتصالات السعودية في العصر الأول، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م.
- ٥٦- النجعي، علي، القوة الثالثة، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

### ثالثاً: المراجع الأجنبية :

- 57- ELIZABETH M MONROE , PHILBY OF ARABIA FIRST PUB LISHED BY FABER AND FABER , LONDON , 1973
- 58- The Life of Sir Percy Cox by Philip Graves , Second Im Pression, Hutchinson , Co , London.philby , john , The Land of Sheba , Geographical Journal , 92 (1938).
- 59- Tripp , Charles , A History of Iraq , 3rd ed , New yourk , Cambridge up , 2007

### رابعاً: الرسائل العلمية :

- ٦٠- أحمد، بدور محمد ناصر، اليمن والقضية الفلسطينية (١٩١-١٩٦٢م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجمهورية اليمنية، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

### خامساً: الصحف :

- ٦١- صحيفة الرياض ، العدد ٩٣٨١ ، (٣٠ شوال، ١٤١٥هـ / ٣٠ مارس ١٩٩٥م).
- ٦٢- صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ١١٤٤١ ، ٩ ربيع ثاني ١٤٣١هـ / ٢٦ مارس ٢٠١٠م.
- ٦٣- صحيفة الحياة ، الأربعاء ٢٥ ديسمبر كانون الأول ٢٠١٣م / ٢٢ صفر ١٤٣٥هـ.
- ٦٤- صحيفة اليوم ، العدد ١٥٢٤٨ ، ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ / ١٥ مارس ٢٠١٥م.

### سادساً: المقابلات الشخصية :

- ٦٥- مقابلة شخصية مع الشيخ سالم بن محمد بن فلاح الشدقاء. تاريخ ومكان المقابلة ، مدينة الرياض ١٧/٣/١٤٣٨هـ.